لجنة إحياء التراث القومي

الأنوار الحسنية

تأليف

أحمد بن عبد العزيز العلوي

1101 هـ – 1689 م



نشر وزارة الأنباء



الحسن الأول
محمد
عبد العزيز
الحسن
يوسف
عبد الرحمن
هشام
محمد
عبد الله
محمد
علي
الامبراطور الاعظم
مولاي اسماعيل
١٠٨٢ - ١١٣٩
الشريف
علي
يوسف
محمد
قاسم
مولاي الحسن الداخل
٦٦٤
محمد
الحسن
الشريف
ابو القاسم
محمد
الحسن
عبد الله
ابو محمد
عرفه
علي
الحسن
عبد الله الكامل
محمد النفس الزكية
قاسم
اسماعيل
ابو بكر
علي
الحسن المثنى
احمد
الحسن السبط
الحسين رضي الله عنه
حسن
جعفر
يحيى
سليمان
علي
وفاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عبد الكريم الجيلالي

بسم الله الرحمن الرحيم



الانوار الحسنية

عندما تأسست لجنة احياء التراث القومى فى عهد الدولة العلوية
اخترنا هذا الكتاب لسببين .

أولا : لانه أول كتاب كتب عن العلويين ، ثم قدم هدية للمولى اسماعيل الذى عاصر المؤلف بيعته وما قبلها ، اذ منذ قدوم المولى الحسن بن قاسم الداخل الى سجلماسة سنة 664 هـ . لم يذكر العلويون الا كما تذكر الاسر ذات النسب الشريف . ولم يوضع لهم كتاب خاص يبين اصولهم وفروعهم .

ثانيا : لان كتاب الانوار الحسنية هذا ، هو المصدر الذى أخذ عنه كل المؤرخين الذين كتبوا عن الدولة العلوية . مثل اليفرنى وابو القاسم الزيانى وغيرهما .

لهذين السببين اخترنا كتاب الانوار فاتحة لعملنا هذا الذى نؤمل أن يكون فى صحيفة العاهل العظيم **الحسن الثانى** نصره الله

أحمد مجيد بن جلون

قصة الكتاب

كتاب الانوار الحسنية هذا ... أو كما هو مشهور « الانــوار فى الانساب المحمدية » بفتح الميم الاولى او كما سميته نســـب العلويين ، لهذا الكتاب قصة طريفة كل الطرافة وشيقة كل التشويق اذ هذا الكتاب رغم تعدد نسخه التي كتبت فى عهد سيدي محمد بن عبد الله 1171 — 1204 هـ = 1757 — 1789 م اي بعد مرور ما يقرب من قرن على موت مؤلف الكتاب والمهدى له ، وجدت هــذه النسخ بمكتبة القصر الملكي ثم بالخزانة العامة ، ولعلها المصـــدر الوحيد فيما ذكره بعض المؤرخين عن علاقة المولى علي الشريف بأهل الاندلس، وتعلقهم به مثل اليفرني محمد الصغير وابو القاسم بن علي الزياني وصاحب الدرر وصاحب الاستقصاء وصاحب الاتحاف ، وان كان هؤلاء جميعا لم ينصفوا المؤلف احمد ابن عبد العزيز، ولم يذكروه ظنا منهم ان ذلك سينسيه ، ويكتب لهم الاجتهاد او كعادة المؤرخين منذ القديم الى عهد صاحب الاستقصاء تعودوا ايراد كثير من اقوال المؤرخين دون نسبتها الى اهلها ، وان كان ابن خلدون يشذ علـــى الكثيرين منهم ، حسب ما ذكره فى المجلد السابع من كتابه تاريـــخ العبر . « ط جديدة » .

اعود الى قصة هذا الكتاب ، فهو كما ذكر صاحبه احمد بن عبد العزيز ، انه كتبه لنفسه ولغيره من اخوانه المعلمين من ابنـــاء سجلماسة وغيرها كما يحدثنا عن اهدائه الكتاب الى السلطـــان الامبراطور المولى اسماعيل بن الشريف فى 10 ذي الحجة 1082 هـ — 27 رجب 1139 هـ — 10 مايو 1671 م — 29 اغسطس 1726م وذلك اوائل ربيع النبوي سنة 1101 ، ومنذ ذلك الوقت وهـــذه النسخة التي بين ايدينا تتجول من مكان الى مكان ، ومن قصر الى

قصر ، ومن يد أمير الى يد آخر ، ومن يد عالم الى يد طالب ، ومن طالب الى يد محارب، بحيث عاصرت كل الاحداث والاهوال التي مرت باقليم سجلماسة منذ التاريخ الذي ذكرناه آنفا الى العهد الذي نحياه.

ورغم اختفاء هذه النسخة منذ الحروب التي حدثت باقليم تافيلالت أيام غزو الفرنسيين، فانها انتقلت الى يد رجل غريب الشكل عجيب الاطوار ، استطاع أن يضمها الى ما عنده من الكتب ، وأن يقراها بحب ، أو بالاحرى قرئت له الى درجة انه أصبح حجة فى كل ما يذكر عن العلويين ونسبهم وفروعهم والرجالات العاملين منهم، أي انه أحاط بالكتاب من كل جوانبه حتى أصبح نسابة مختصا دون احتراف .

هذا الرجل الذي تحدثنا عنه ، كان من البساطة الى درجة انه كان يعتقد ان هذا الكتاب للمولى علي الشريف أي جد الاسرة الكبيرة الذي تفرعت عنه جميع فروع العلويين .

وذات يوم بل وبالتحديد فى شهر اكتوبر سنة 1946 قدر لي أن أزور أسرتي بتافيلالت وأن أكون فى ضيافة أحد اعمامي وكان معنا الرجل الذي انتقل اليه الكتاب دون أن يذكر عن قصة انتقاله اليه شيئا ، وكل ما يذكره هو : ان ذلك كان زمن الحرب الاهلية بتافيلالت أي حوالي ربع قرن مضى عن ذلك، وبينما نحن سمر فى ضيافة العم، تجاذبنا الحديث حول ارضنا وقومنا وتاريخنا وما عرفته بلادنا من بهجة وعظمة ، وارتفاع مستوى وما تعيشه اليوم من ذل وقهر وحرمان ومسغبة .

وكنت وقتها لا أعرف عن تاريخ العلويين واسراره شيئا غير ما يعرفه الطالب الابتدائي . ورغم ذلك سولت لي نفسي أن اشارك القوم حديثهم عن التاريخ، وأن اقول فى ذلك الصواب وغير الصواب، ولم اكن اعلم انني أمام شخص كتبت له الاقدار رغم أميته ان يمتلك اول كتاب كتب فى العلويين بالمغرب ونسبهم .

كتبه علوي بأسلوب تميز به عصره ، بحيث جمع بين البساطة والاستقصاء اي ذكر جميع جوانب الشخصية التي يتناولها بالذكر او يتحدث عنها .

وصدفة وقع لجج بيني وبين مالك الكتاب فقال بالحرف الواحد « أنا عندي كتاب ديال مولاي علي الشريف بنفسه » ويريد بكلامه هذا أن يعبر انه يمتلك كتابا الفه المولى علي الشريف .

ذلك ما انطبع فى ذهني فى ليلة مقمرة من ليالي خريف الفيلاليين سنة 1946 وافترقنا ومرت السنوات بشهورها وأيامها وقدر لي أن اهتم بل وان أجعل من اول اهتماماتي دراسة تاريخ العلويين المفترى عليه قديما وحديثا بحيث جعلت نصب عيني تحقيق الوقائع والاحداث التي ادت الى ظهور العلويين بالمغرب واقامتهم بسجلماسة ثم استيلائهم على الملك ، ورجعت بتلك الوقائع والحوادث الى أصولها واسبابها مستعينا فى ذلك بالطريقة المنهجية للبحث فى التاريخ ، وكفى ان حققت نقطا عاش المؤرخون المغاربة ضالين ومضللين عن فهمها كقولهم : « ان العلويين استقدموا كد كار لنخيل سجلماسة الذي لم يكن يثمر قبل قدومهم » ولم يكن لهم الحرص ليستنتجوا أن العلويين بالمشرق وبالاخص اولئك الذين كانوا بينبوع النخيل من أرض الحجاز ، يتوقون دائما ويتطلعون الى استرجاع الحق المسلوب منهم الا وهو الخلافة، وليست محاولة الاخوة الثلاثة الذين ملأت اصواتهم الدنيا كعلويين ثاروا فى وجه العباسيين كما ثار آباؤهم فى وجه الامويين فرحلوا فى أرض الله عاملين على استرجاع خلافتهم الا وهم : ادريس الاول ابن عبد الله الذي انتقل الى المغرب ويحيى أخوه الذي انتقل الى الديلم وشقيقهما جعفر الذي انتقل الى السودان ، وذلك زمن هارون الرشيد ، اذ منذ ذلك العهد بل قبله منذ عهد النفس الزكية والعلويون يعملون جادين لاسترجاع خلافتهم، وقد انتحل العلوية غيرهم ليستولي على الخلافة ، وحتى الذين لم يجدوا طريقا للعلوية انتسبوا الى فاطمة بنت رسول الله وان كانوا

من نسل فاطمة بنت أبي مسلم . أو حليمة السعدية على حد قول المولى محمد بن الشريف فيما يرجع الى السعديين اهل درعة . أو استعملوا الدفاع عن العلويين وسيلة لتحقيق اغراضهم .

ومهما يكن من كل ذلك فان الذي يعنينا للاستدلال على قدوم المولى الحسن بن قاسم الى سجلماسة كان لغاية استرجاع الخلافة هو الدور الذي لعبته سجلماسة فى تاريخ المغرب السياسي بصفة خاصة ، وفى تاريخ الشرق الادنى والعالم الاسلامي بصفة عامة، اي منذ عهد بني مدرار الى عهد العبيديين ، وقصة عبد الله الاعرج الشيعي مع اليسع المدراري الذي سجنه ومن سجن سجلماسة خرج ليصبح مؤسس دولة الفاطميين ، هذا كله والعلويون بالقرب من عاصمتهم الكنانة ، بل وفى شتى انحاء الارض موزعين هنا وهناك يعيشون وفى صدورهم آلام وجراح يرجع تاريخها الى الصدر الاول اي الى عهد علي عليه السلام ومعاوية .

*

امام كل هذه الحوادث التي ذكرنا بل الوسائل التي يستطيع المؤرخ بواسطتها ان يستبين كثيرا من الحقائق وأن يبتعد كثيرا عن الضلال ، وجدنا من المؤرخين المغاربة من وقع فى كيد الكائدين وتضليل الضالين المضللين ، خصوصا فى القرن التاسع والعاشر الهجريين اللذين طغت فيهما أفواج الاسرائليين من الاندلس الى المغرب منتحلين لانفسهم وسيلة يستطيعون الاستقرار بها وسط المغاربة المسلمين المتعصبين اكثر من غيرهم وما اكبر كيد الاسرائليين ان هم صمموا العزم على الكيد ، فكادوا للمغاربة فى تاريخهم وفى عقائدهم وفى اخلاقهم وفى عاداتهم بعدما اشتركوا معهم فى دينهم مما نراه حتى الان عالقا بكثير من انتاج المغاربة دون ان يحاولوا الفكاك منه والقضاء عليه بالوسيلة العملية التي وضعها منهاج البحث بين ايدي العارفين والتي لو استطعنا ان نعمل بها ولو لمدة قليلة من

الزمن على احياء تراثنا القومي لاصبحنا حقا وبكل اعتزاز فى طليعة الامة الاسلامية ، تراثا حضاريا وفكريا وعمرانيا ، بل وسياسيا بالنسبة لموقع المغرب فى هذا الركن من العالم الاسلامي وما قدمه للاسلام والمسلمين منذ القرن الاول للبعثة المحمدية .

وامام كل هذا وامام كل ذلك الضلال والتضليل الذي ذكرناه ، والذي اصبح مألوفا حتى عند المعاصرين الذين وجب عليهم أن يجدوا الحلقات المفقودة فى تاريخنا او القيام بالاستنتاج الذي يتطلبه الضلال قصورا منهم وانعداما لروح المعرفة فى نفوسهم ، نجد هؤلاء القوم يحرفون الكلام بل ويتبعون الضلال قصورا منهم وانعداما لروح المعرفة فى نفوسهم ، نجد هؤلاء القوم يسلكون نفس الطريق الذي سلكه المتأثرون بالاسرائليات أو الواقعون فى شراكها حتى اننا لنجد أن كلمة قالها كاتب سياسي متملق ، انتقلت الى كل من كتب عن تاريخ العلويين ، حتى اننا لنجد الكثيرين ممن أرخوا للمغرب لينسبون السعديين الى ذرية المولى حسن بن قاسم الداخل ، أو بالاحرى يقولون عنهم انهم حسنيون ، فعل ذلك (الكونت هانري دو كاسترو) وفعل ذلك (بروكلمان) ثم (زامباور) ولكن الذي افترى هذه الفرية هو شهاب الدين ابو العباس أحمد المقري (1) ولسان الدين بن الخطيب (2) ونقلها عنه كثير من المؤرخين حتى انتهت الى المؤرخ المغربي احمد بن خالد الناصري صاحب الاستقصاء ، حيث أورد ذلك فى كتابه (ج 3 ص 3) واذا استثنينا ما كتبه أبو القاسم الزياني كاتب سر الامام الملك سيدي محمد بن عبد الله ثم ما كتبه صاحب الدرر الفضيلي العلوي وكذا صاحب الاتحاف ابن زيدان ، لانجد

---

1) ولد بتلمسان ونولى الفتوى بفاس لمدة ثلاث عشرة سنة انتقل بعدها الى مكة والقاهرة ثم الى دمشق بعد بيت المقدس توفى سنة 1041 هـ – 1631 م ولعل ما لقيه من المنصور من حفاوة وتكريم كان السبب فى نسبته للنسب الحسني اقتداء بمن سبقه لانه رحمه الله كان لايتورع ولا يحقق حسبما هو ثابت في اهم كتبه (نفح الطيب)

2) روضة التعريف فى اهل النسب الشريف » المنسوب لابن الخطيب 776 هـ – 1374 م

كاتبا تناول تاريخ المغرب السياسي دون أن يقع فيما وقع فيه الاجانب من تحريف مقصود وغير مقصود ، ورفعا لذلك الالتباس ودفعا لذلك الخطأ ، وجب علينا كمغاربة معتزين بقوميتنا وملوكنا وتاريخ الاسرة المالكة ، أن نبدأ عملنا قصد احياء التراث القومي فى عهد العلويين بنشر أول وثيقة واهمها فى تاريخ العلويين ونسبهم وفرقهم واماكنهم والشخصيات التي عاصرت المؤلف منهم ، وكذا الدور الذي قامت به هذه الاسرة قبل أن تؤتى الملك وقبل أن يقيض الله منها من يحرر المغرب ويدفع عنه اذى الطامعين . وقد اعتبر كتاب الانوار اهم مصدر اعتمد عليه القدامى والمحدثون حتى اننا لنجد محمد الصغير اليفرني قد اعتمد عليه كل الاعتماد فى كتابه « روضة التعريف » الذي فى مجموعه يعتبر عبارة عن ملخص اخذه اليفرني من كتاب الانوار هذا . كما أخذ عنه اغلب المؤرخين المغاربة بعد ما حرفوا الكثير من الحقائق . ولئن كان محمد الصغير اليفرني قد الف كتابه « روضة التعريف » بدافع ذكره فان نفس الدافع هو الذي حدا بي لدراسة تاريخ الدولة العلوية حسب الطريقة المنهجية كي اضع له وحدة تحول دون ما علق به من شوائب نسجتها تخيلات بعضهم .

ذلك ما دفع بي الى البحث عن وثيقة تحقق رغبتي وصدفة عادت بي الذاكرة الى تلك الليلة المقمرة التي اجتمعت فيها الى مالك هذا الكتاب المرحوم السيد يوسف احدا وبعد ثلاث عشرة سنة مضت على ذلك اليوم عدت الى أرض الوطن وقد زودني الزمان ودراستي الجامعية بالثقافة التي جعلتني أقدر تلك الوثيقة قدرها والبحث عنها حتى لا تضيع بموت مالكها فتضاف الى ما ضاع واندثر من الوثائق التي فقدها التاريخ المغربي ، وفعلا اتصلت به فى منزله (أولاد شاكر أوفوس) وذكرته بالكتاب وكان معي صديق قديم هو ابن الزهيد العلوي قائد ملحقة بوميا الآن ؛ ولكن السيد (يوسف احدا) الذي بلغ من العمر مائة سنة كما يقول بعضهم ، كان حاد الانتباه قوي الذاكرة قادرا على التمييز السياسي ، كل ذلك ظهر لي فيه

عندما ذكرته بالكتاب وطلبته منه لاعمل على احيائه حتى لا يضيع ، ناهيك وانه كما قال يرجع الى المولى علي الشريف والواقع أن السيد احدا كان رجلا محبا للعلم والعلماء يتعشق الاطلاع بواسطة ذوي المعرفة الذين كان يفوقهم بالسماع رغم قلة بصره ومما يؤثر عنه وقد عرفناه بالنزاهة فى الحكم الذي أسند اليه والتمسك بالدين حسب طبيعة البربري المؤمن محبا لآل البيت مما جعله يهتم بهذا الكتاب كل الاهتمام ، والحقيقة ان المرحوم يوسف أحدا لم يخطىء كثيرا حين نسب الكتاب الى المولى علي الشريف لان مؤلفه أفرد للمولى علي الشريف كثيرا مما ورد فى الكتاب بحيث جاء بكل الرسائل المفقودة التي لم يكتبها غيره والتي وردت من الاندلسيين على المولى علي الشريف تتطلب منه النجدة وتحبب له الجهاد .

كان طلبي للكتاب من المرحوم السيد يوسف أحدا قاسيا عليه ، رغم ما أبديت من راي ، وانني اقصد بذلك احياءه وتعميمه ونشره حتى لا يضيع ، فأجابني بالحرف وبمحضر القائد المذكور : « العجب شحال كتوعى هذا الكلام كلتولك من 46 ولكن الكتاب ما بقى شي عندي » .

« فاين درتو أعمي يوسف » .

— « اعطيتوا اللي الداه لولي العهد » ، فأجبته :

« وشكون اللي الداه لولي العهد » .

— « صفتولو مع واحد السيد » .

وكم تحسرت على الكتاب لعلمي أن الرجل تقديرا منه لقيمة الكتاب اراد أن يتوارى خلف مقام ولي العهد حتى لا يعود اليه القائد مرة أخرى .

وفعلا خرجت من منزل المرحوم بأولاد شاكر والخيبة بادية على وجهي ، بل الحسرة والالم على الكتاب حالا بيني وبين المقام ولو لحظة فى ذلك المكان .

غير أن الرجل كما قص على ولده بعد تدبر قولي أدرك حقيقة المرمى الذي اهدف اليه وان مثل ذلك الكتاب يجب أن ينشر ولا يقبر، وبعد زيارة ولده محمد الذي هو الآن عامل باقليم وارزازات فاتحه الموضوع فقال له كما قص على : « اذا عطيت هذا الكتاب لعبد الكريم الفيلالي بحال الى عطيت لولي العهد لانه بغى انشرو خير ما يبقى ويضيع » . وفعلا ذات يوم ولا اذكر ذلك اليوم بالضبط من شهر دسمبر 1960 زارني فى مكتبي بوزارة الداخلية الاخ الكولونيل محمد احدا ، حيث دار بيننا الحديث حول اقليمنا المنكوب المحروم ومـــا يعانيه الى غير ذلك مما يتحدث فيه الفيلاليون كلما التقوا واختار (محمد احدا) الا يفاجئني بالكتاب الا وقت افتراقنا حيث اخرجه من داخل معطفه ومده الي قائلا : هذا هو الكتاب الذي قدمت من أجله لزيارة والدي ، وفعلا لم أستطع ولن استطيع تصوير شعوري فى تلك اللحظة وعجبا ما خرجت من مكتبي حتى عرفت الكتاب ومؤلف الكتاب والمهدى له الكتاب ، والجو الذي كتب فيه الكتاب . ومن ثمة ايقنت انني حققت رغبتي فى القيام ببعض الواجب ازاء ما قدم لي محمد الخامس الذي رباني طفلا ورعاني يافعا ، ومنذ ذلك الوقت وضعت تصميما لتاريخ الدولة العلوية كوحدة بدلا مما هو عليه اليوم وحسب وضع السابقين من المؤرخين ذوي الدوليـــات وقد عرضت الفكرة حسب التصميم الذي اتابع انجازه اليوم على المرحوم محمد الخامس رضوان الله عليه فاستحسنه بقوله :

« اذا انجزت هذا المشروع تكون قد وافقت الظن » واملي أن أكون كذلك .

واذن ما هو كتاب الانوار الحسنية فى الانساب المحمدية ومن مؤلفه ؟

تقديم ...

فهو تأليف احمد بن محمد بن احمد بن عبد العزيز ابن الحسن المدغري . وأما موضوعه فهو عن : الدولحة العلوية التي هي أكثر الادواح المغربية شهرة ، واكبرها تفرعا واغزرها ثمرة ، وقد اتصلت شهرتها قبل ولايتها الملك وبعد أن صارت دولة وذلك بسبب احتراف ابنائها لمهنة التعليم ، والتعلم منذ أن دخل جدهم الاعلى الحسن ابن قاسم الى بلاد المغرب سنة 664 هـ — 1265 م وبما نبغ فيهم من القادة والعلماء والقضاة والكتاب والنساك وحفظة الذكر الحكيم .

ففي عهد بني مرين ظهر على راس القافلة أبو المغازي علي الشريف دفين سجلماسة المتوفى سنة 847 هـ 1443 م والذي منه تفرعت فروع العلويين تقريبا ثم ولده يوسف الذي كان كثير النسل وكان يتوفر على عدة خزائن تحتوي على ثمرة العقول وعصارة الادمغة وحفيده الحسن بن يوسف الذي كان يحفظ المدونة وصحيح البخاري الى جانب تضلعه في جل العلوم ، وتبع أثره ابناؤه الذين هم اهل مدغرة حيث لا يزالون يتابعون نشاطهم العلمي الى الآن والذين هم موزعون في مختلف مدن المغرب وباديته ، وفى عهد السعديين ظهر أبو مالك عبد الواحد بن احمد الشريف قاضي مراكش ومفتيها واديب البلاط وكاتب المنصور وله عدة تآليف من ضمنها حواشي على المرادى والمكودي وقد توفى سنة 1009 هـ — 1600م(1) وولده احمدومحمد(2)اللذان لايقلان عنه شهرة ولهذا العهد

1) راجع روضة الاس : احمد المقري . والاستقصا : للناسري والاتحاف لابن زيدان ـ الاعلام لعباس بن ابراهيم

2) توفيا بالطاعون معا في شهر ذي الحجة عام 1009 ويذكر المقري انه كان كاتبا بمحلة المنصور عندما توفى الاول وهو محمد الذي قدم اليه التمزية . وبعد عشرة ايام توفى الثاني

أيضا ظهر العلامة الامام الزاهد حافظ المغرب أبو محمد عبد الله بن طاهر الذي كان شديدا على اهل البدع والاهواء ، والذي كون عدة تلاميذ لازال المغرب يفتخر بهم الى الآن ، منهم ولده محمد عبد الهادي وابو بكر التطفي وابو علي لحسن اليوسي ، واحمد بن علي البوسعيدي ، ومحمد بن سعيد السوسي صاحب المقنع وغيرهم ، ومن الذين درسوا عليه ايضا العربي الفاسي صاحب « مرآة المحاسن » التي لا تمثل منهاجه والتي لا تمت بصلة الى نهج ابي محمد عبد الله بن طاهر وقد توفى رحمه الله سنة 1044 هـ — 1634 م .

اما فى عهد دولتهم فنوابغهم اكثر من ان يأتي عليهم العد وبالجملة فلا تكاد تجد عائلة من العائلات المغربية للبلاد من العلماء والفقهاء والادباء والقضاة والعدول وحملة الذكر الحكيم ما يقرب مما قدمت لها هذه العائلة .

وقد امتدت فروع هذه الدوحة فى سهول المغرب ونجوده وجباله ، وبسقت اغصانها اليانعة خارج البلاد وفى الصحارى والنيجير والجزائر وتونس ومصر والحجاز وغير ذلك، وقد ساعدتهم مهنتهم العلمية على حفظ انسابهم مع كثرتها وتفرعها وتباعد الاقطار التي نزلوا بها فالكثير منهم يحفظها عن ظهر قلب « دواوينهم أحلامهم واناجيلهم صدورهم » كما قال القادري فى الدر السني .

وقد توالت عملية الاحصاء على اشخاصها عند الملوك بسبب تلك الصلة النقدية السنوية التي كانت تسمى بعاشوراء فبلغ عددهم فى زمن ابتهاج القلوب حوالي 700 عالم وفى زمن تأليف « الدر السنى » و « الانوار السنية » نحو الالف وفى زمن الدرر البهية كان يتراوح ما بين 6.000 و 7.000 .

وقد الف النسابون منهم ومن غيرهم عدة تآليف فى هذا النسب واعتنوا به عناية تذكر فتشذكر .

وتبتدىء سلسلة التعريف بهذه العائلة بفقرات كانت تأتي عرضا فى مؤلفات المغاربة كما وقع لابراهيم ابن هلال المتوفى سنة 903 هـ — 1497 م وذلك فى مناسكه او بالوقوف على شجرة نسبهم التي جاءوا بها من الحجاز كما وقع لاحمد بن يحيى العلمي جد الشفشاونيين المتوفى سنة 1001 هـ — 1592 م او بذكر تراجم قصيرة او طويلة كما فعل ابن القاضي المكناسي المتوفى سنة1025هـ — 1616 م فى الجذوة والدرة وغيرهم او بالتكلم عليهم ضمن التكلم على أشراف المغرب كما فعل ابو حامد العربي الفاسي فى المرآة المتوفى سنة 1052 هـ — 1642 م وابن عمه ابو زيد الفاسي فى ابتهاج القلوب .

وفى النصف الثاني من القرن الحادي عشر تسلموا ذروة المجد واستمسكوا بصولجان الملك على يد ابناء الشريف بن علي المتوفى سنة 1069 هـ واذ ذاك كثرت التآليف الخاصة والعامة التي تناولت نسبهم بالبحث والتسجيل نظما ونثرا اما نظم هذا النسب فقد تصدى له كثير من الادباء كالقادري والبوسعيدي وعبد الله بن طاهر وولده عبد الهادي وغيرهم ، بيد أن أرجوزة هاشم بن أحمد من رجال القرن الحادي عشر واحد حفدة عبد الواحد بن علي بن طاهر فقد اربت على غيره فى هذا المضمار . وأما النثر فتجدر الاشارة الى كتاب الدر السني لعبد السلام بن الطيب القادري المتوفى سنة 1110 هـ والانوار «السنية» لاحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز المدغري كما سياتي التعريف به وكتب اليفراني المتوفى بعد الخمسين ومائة والف . ونثر المثاني الذي الفه محمد ابن الطيب القادري كذلك المتوفى سنة 1187 والشجرة الشماء لمحمد الزكي ابن هاشم العلوي المتوفى سنة 1270 وكتاب الاشراف لمحمد الطالب بن الحاج المتوفى سنة 1274 وكتب المعاصرين له — كالزياني واكنسوس وغيرهما ثم الدرر البهية لادريس بن أحمد الفضيلي المتوفى سنة 1316 هـ وغيرهم من النسابين والمؤرخين .

اما مؤلف كتاب الانوار السنية كما يسميها النسابون والمؤرخون او الانوار الحسنية كما يوجد فى هاته النسخة او نسب

العلويين بالمغرب كما نسميه نحن والذي تناوله احمد بن محمد بن احمد بن عبد العزيز بن الحسن وهذا الحسن هو الجد الاعلى لاهل مدغرة فيكون المؤلف مدغريا من الفرقة المعروفة بأهل تعرمت (1) اضيفوا الى قصرهم بتافيلالت قبل الانتقال ومنازلهم الآن بمدغرة هي سيدي أبو عبد الله والقصبتان القديمة والجديدة والحيبوس ، ومديونة وتيطاف والقصر الدخلاني .

وما يؤيد ما ذهبنا اليه ان هذه العائلة كانت قد نزحت عن موطنها الاصلي قبل زمن المؤلف الى مدغرة والرتب وملوية وركاكة ومراكش وغير ذلك ، والقصة التي وقعت له مع عبد الهادي بن عبد الله بن طاهر تثبت أنه لم يكن مدغريا فحسب ، بل كـــان مستوطنا بمدغرة مدة من الزمن ، وربما كان ذلك فى أول عمـــره ووسطه ، اما فى آخره فيؤخذ من مؤلفه انه كان مستوطنا بالزاوية الدلائية ، وربما نزح منها الى مراكش ، وقد حضر فى بيعة المولى اسماعيل ومدحه كما مدح اخاه الرشيد قبل ذلك ، ودعا له فى كتابه دعاء طويلا وجه الخطاب فيه الى المخاطبوذكر عدة حوادث وقعت فى عهد المولى اسماعيل كما يدل على انه عاش مدة طويلة فى هذا العهد ، والغالب على الظن انه مات قبل موت المولى اسماعيل .

اما الكتاب فانه الفه باشارة من احد أبناء عمه وهو السيد عبد الواحد بن عثمان الذي كان من أعيان العائلة وهو من المصادر التي اعتمد عليها من جاء بعده من النسابين والمؤرخين ، والغريب انهم لا يدكون اسم المؤلف ولا وطنه وانما يقولون قال صاحبالانوار السنية ، ولئن اغتفر ذلك للمؤرخين والنسابين البعداء فانه لا يغتفر لابناء عمه مثل محمد الزكي بن هاشم العلوي وادريس ابن احمد الفضيلي ، ونسخه الآن قليلة جدا . فبالاضافة الى هذه التي كتبها المؤلف بخط يده توجد نسخة اخرى منه فى الخزانة العامـــة بالرباط ضمن مجموع تحت عدد 1351 وهي مكتوبة فى عهد الملك

---

1) تعرمت قصر يوجد بتافيلالت على بعد 75 كلم من قصر السوق .

الامام السلفي محمد بن عبد الله بخط رديء ولم يكن التاريخ فيها آمنا حيث ختمها بالدعاء للملك المعاصر بدلا ممن كتبت فى عهده ، اما نسختنا هذه والتي هي الآن بخزانتنا فهي نسخة فى جزء متوسط تشتمل على 200 صحيفة مسبوقة بالصحيفتين الاخيرتين من كتاب العربي بن عبد السلام الفركلي (1) فى نفس النسب وبنفس الخط بالصفحة 12 سطرا ومما يغلب على الظن بأن الكتاب كان يشتمل على مجموعة من المؤلفات نسخت بعناية وبخط جميل لمن اهتم بذلك ، وتاريخ شجرة الفركلي يوم الاربعاء ثاني شعبان المبارك عام 1136 ، وفى آخر الانوار السنية هذه يوجد بخط مؤلفه (فى النسخة الثالثة من هذه وكان ابتداء مؤلفه فى النصف من شعبان وانتهاؤه لنفسه وغيره من الاخوان أوائل ربيع النبوي عام مائة والف) ورغم جودة الخط فان الكتاب يشتمل على عدة غلطات نحوية ورسمية ومعنوية عملنا الجهد ما امكن لاصلاحها وتصحيحها ويمتاز الكتاب عن غيره من الكتب التي الفت فى الموضوع بأنه هو الكتاب الوحيد الذي اشتمل على نص الرسائل التي كانت ترد على المولى علي الشريف من الاندلس وفاس ، وان كان المؤلفون قبله قد اشاروا اليها ولم يوردوا نصها مثل ما فعل عبد السلام بن الطيب القادري وهي تتضمن استنجاد أهل الاندلس بالمولى علي الشريف قصد الدفاع ضد الغزاة الاسبان .

• ومهما يكن من امر هذا الكتاب ، فاننا نلاحظ انه كان سببا بل عاملا من العوامل القوية التي دفعت المولى اسماعيل الى انشاء ديوان الاشراف سنة 1123 على غرار ما انشأه ابو العباس أحمد المنصور السعدي (2) الذي حصر قبائل ذرية ادريس العلوي رحمه الله فى ثمانية قبائل .

---

1) فركلة مكان يبعد عن قصر السوق حوالي 50 كلم .
2) راجع الاتحاف لابن زيدان ص 238

الطريقـــــة

لقد عملت ما امكن للمحافظة على الطريقة التي سلكها الكاتب ابن عبد العزيز فى تاليفه ، محافظة على روحه والاصالة التي يتوق للاندماج معها كل باحث أو منقب .

وقد ذيلت الكتاب ببعض التوضيحات التي لابد منها لبيـــان بعض المواقف او الاعلام او الاماكن التي لم تكن معروفة قبل . كما انني عملت ما أمكن لعدم التدخل فيما يرجع الى عبارة المؤلف التي تحتاج الى غير ما هي عليه . الا ما كان من بعض التعابير التى شوهها المؤلف والاخطاء التي دفعه اليها مستواه اللغوي .

وحسبي من ذلك انني قمت بعمل ادركت منذ زمن أن تراث بلادي فى حاجة اليه . والله أساله التوفيق والثبات .

الرباط فى { 15 ذي الحجة 1385
16 ابريل 1966 }

عبد الكريم الفيلالي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

يقول العبد المضطر الى رحمة مولاه احمد ابن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن الحسن بن يوسف ابن أبي الحسن علي الشريف رحمه الله تعالى ورضى عنه

الحمد لله الذي جعل الاشراف « من » ذرية فاطمة بنتمحمد صلى الله عليه وسلم أمانا لهذه الامة ما داموا (موجودين) . ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي بعث محمدا شفيعا فى المذنبين ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي خص الله أمته من بين جميع الامم الماضين ، صلى الله عليه وعلى ءاله واصحابه الطاهرين الطيبين ، صلاة وسلاما الى يوم الدين .

أما بعد فقد سألني الاخ فى الله والنسب ، ممن رغب فى الخير وهو السيد الشريف ابن عثمان الآتي (ذكره) وأحد من الاعيان ، أن أسعفه فى جمع ما توصلت اليه حافظتي وبلغته ارادتي من ذرية السيد الحسن بن محمد ذي النفس الزكية ، ومن منهم بسجلماسة وما احتوت عليه الجزيزة الغربية (1) من الامراء وسيرتهم ، والعلماء ومصنفاتهم ، والصلحاء وعباداتهم ، والكرماء وصفاتهم ، والابطال وشجاعتهم ، والمهاجرين وغزواتهم ، والفقهاء وتدريسهم ، والمساكين وحيلتهم ، فأجبت سؤاله بقدر طاقتي ، ورمت من الله المعونة على أن يرزقني معينا بقدر استطاعتي انه على ذلك قدير ، وبالاجابة جدير ، وبه نستمين انه هو القوي

---

1) يعني بها واحة تافيلالت حيث توجد اطلال مدينة سجلماسة القديمة حتى اليوم بالقرب من قصبة الريصاني

المعين ، واعتمدت في نقل بعض ذلك ، على ما الفه الفقيه الفاضل الذكي أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني (1) وزدت زيادة منها ما رويته عن الشرفاء الثقاة ، ومنها ما رأيته مشافهة بالذات والصفات ، أو نظمته حين سمحت به القريحة في بعض الاوقات ، وسميته بـ « **الانوار الحسنية في نسبة من بسجلماسة من الاشراف المحمدية** » وابدأ بنسبه صلى الله عليه وسلم قبل كل شيء يذكر ، اذ هو المقصود والمعروف الذي لا ينكر، مع ذكر بعض صفاته ، وذكر أزواجه وأولاده ، والعشرة من أصحابه وأنصاره ، فهو صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، بن قصي ، بن كلاب ، ابن مرة ، بن كعب ، ابن لؤي ، بن غالب ، بن فهد ، بن مالك ، بن النضر ، بن كنانة ، ابن خزيمة ، ابن مدركة ، بن الياس ، بن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان ، الى هنا انتهى النسب الصحيح وما فوق عدنان مختلف فيه ، ولا خلاف بينهم في أن عدنان من ولد اسماعيل الذبيح ابن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ، وكنيته صلى الله عليه وسلم أبو القاسم ، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وهنا تجتمع مع أبيه في النسب ، وصفته صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ولا بالابيض الامهق أي الشديد البياض ولا الادم أي الاحمر ولا بالجعد القطط أي المتلف ولا بالسبط أزهر اللون ، اي مشرب بحمرة في بياض وكان وجهه كالقمر ، حسن العنق ضخم الكواديس ، أي عظيم الارساغ واوطف الاشفار أي كثير شعره ، أدعج العينين أي أوسعها ، في بياضهما عروق ناق حمر حسن الثغر وهي الاسنان ، واسع الفم ، حسن الانف ، اذا مشى كأنه يتكأ أي يتقلع ، واذا التفت التفت

---

(1) أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري احد النسابين المغاربة ولد سنة 1058 - 27 / 1 / 1648 م - توفي 1110 هـ - 10 يوليو 1698 م ومن مؤلفاته : أ الدر السني فيمن بفاس من النسب الحسني والحسيني ب : اغاثة اللهفان ح ، رجاء الاجابة د نزهة النادي وطرفة البادي

بجميعه ، كثير النظر الى الارض ضخم اليدين ، قليل لحم العقبين، كثيف اللحية أي ثقيلها ، أسود الشعر ليس لرجله أخمص أي مستويتين اذا طال شعره فالى شحمة الاذنواذا قصر فالى انصاف أذنيه ، لم يبلغ شيب رأسه ولحيته عشرين شيبة ، فاذا مشى مع الطوال طالهم ، ربعة القد ، ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم محمد وأحمد والماحي يمحو الله به الكفر والحاشر يحشر الناس على عقبيه والعاقب ليس بعده نبي ، والمقفى ، ونبي الثوبة ، ونبي الملحمة وهي الحرب ، والمتوكل ، وسماه الله رؤوفا رحيما ، ولد عليه السلام يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وهو قول ابن اسحاق المعمول به في سائر الاقطار ، وان كان غيره اشهر وأصح عند العلماء وهو أننه خلق في ثمانية من الشهر المذكور، ووافق من الشهور العجمية شهر أبريل وذلك قبل قدوم الفيل بشهر على الاصح ، وكان مولده بمكة (ص) قيل مات أبوه وتركه حملا وهو الصحيح ، وماتت أمه بالابواء بين مكة والمدينة ، ولم تكمل له سبع سنين وكفله جده عبد المطلب ، ومات ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين ثم كفله عمه أبو طالب ، وبعث نبيا يوم الاثنين لثمان مضين من ربيع الاول سنة احدى وأربعين من عام الفيل ، فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة وقدم المدينة يوم الاثنين وهو الثامن من ربيع الاول سنة أربع وخمسين من عام الفيل .

قال الخوارزمي مكث بها عشر سنين وتوفي بها صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة على الاشهر وابتدأ مرضه عند عائشة واشتد في بيت ميمونة ، ومرض في بيت عائشة باذن أهله ، وعندها مات يوم الاثنين الاول من ربيع الاول ، ووافق موته يومها الذي كان يدور عليها ودفن فيه وتزوج اثر فتح خيبر صفية بنت حيي بن اخطب سيد بني النضر من ولد هارون بن عمران أخي موسى بن عمران عليهما السلام ، ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية وهي آخر من تزوج بمكة صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء وماتت ايام معاوية .

وكان له من الاولاد القاسم وبه كان يكنى عاش أياما يسيرة، وولد له قبل النبوة ولدان ءاخران اختلف فى اسم احدهما وهما الطيب والطاهر ، وبناته فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وهؤلاء كلهم ولدوا بمكة من خديجة ، وولد بالمدينة ابراهيم من مارية القبطية وكانت سرية ، ومات ابراهيم قبل النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة اشهر وكان عمره عامين غير شهرين وله سرية اخرى اسمها ريحانة بنت شمعون من بني قريضة ، وقيل من بني النضر ماتت قبل مرجعه عليه السلام من حجة الوداع ، انتهى من المرتبة الرابعة لابي علي بن حزم (1) .

وأما أصحابه العشرة فعنه صلى الله عليه وسلم ، قال : (لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه اخي وصاحبي) وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال : (لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مدى احدهم ولا نصيبه) ، وعن سعيد ابن زيد أنه قال : (أشهد على التسعة انهم فى الجنة ولو شهدت على العاشر لم آثم ثم قيل له كيف ذلك قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء فقال اثبت حراء فانه ليس عليك الا نبي وصديق أو شهيد ، قيل ومن هم يا رسول الله ، قال : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمان بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ، قيل فمن العاشر قال ، قال صلى الله عليه وسلم ان الله اختار أصحابي من العالمين سوى النبيئين والمرسلين واختار لى من اصحابي أربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم أصحابي (2) ، واختار من أمتي اربعة قرون الاول والثاني والثالث والرابع فاذا تقرر عندك ذلك فاعلم انه يجب علينا تعظيم ذريته وتوقيرهم لقوله تعالى : « قل لا أسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى » .

---

1) هو ابو محمد على ابن احمد بن سعيد بن حزم القرطبي 456 هـ 1063 م اشهر مؤلفاته : « الفصل فى الملل والاهواء والنحل » قيل انه ترك 400 مؤلف فى 80000 ورقة

2) واذن فاصحابه ص المختارون تسعة ليس فيهم [illegible]

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من قرابتك فى هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال : « علي وفاطمة وولداهما » الحديث ، وعن الحافظ جلال الدين السيوطي انه قال فى احياء الميت فى فضائل اهل البيت فى أربعين حديثا قال فى الحديث الثاني من الاربعين عن علي رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المكرم لذريتي والقاضي حوائجهم والساعي لهم فى أمورهم عندما اضطروا له والمحب لهم بقلبه ولسانه فهؤلاء الاربعة انا شفيعهم يوم القيامة) انتهى بالمعنى . وقال فى الحديث الحادي عشر ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب اني سألت الله لكم ثلاثا . سألته أن يثبت قائلكم . ويعلم جاهلكم ، ويهدي ضالكم ، سألته أن يجعلكم اجوادا نجباء رحماء ، فلو ان رجلا سافر بين الركن والمقام فصام وصلى ثم مات وهو مبغض لاهل بيت محمد (صلى الله عليه وسلم دخل النار) قال صلى الله عليه وسلم (من أبغض أهل البيت فهو منافق) وقال (لا يبغضنا احد ولا يحاسدنا الا واذيد يوم القيامة عن الحوض) وقال صلى الله عليه وسلم فى خطبة خطبها (من أبغض أهل البيت حشره الله تعالى يوم القيامة يهوديا) (1) وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار) وقال (لكل شيء أساس وأساس الاسلام حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب اهل بيته) وقال صلى الله عليه وسلم : (كل بني أنثى فعصبتهم لابيهم الا أولاد فاطمة فأنا عاصبهم وأنا أبوهم) قال (كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة الا حسبي ونسبي) وقال صلى الله عليه وسلم (النجوم أمان لاهل الارض من الغرق وأهل بيتي امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفتهم قبيلة اختلفوا فصاروا خرابا) وقال (وعدني ربي فى

---

1) يستدل بالآية على ان من لم يوالي ابناء بنت رسول الله يعتبر كافرا بكتاب الله ... ؟ ؟ ؟

أهل بيتي ان من أقر منهم بالتوحيد والبلاغ لا يعذبه) وعن ابن عباس رضي الله عنه فى قوله تعالى : « ولسوف يعطيك ربك فترضى » قال (من أرضى محمدا صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد من اهل بيته النار) وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (شفاعتي لامتي أهل بيتي) وأول من يشفع له النبي صلى الله عليه وسلم أهل البيت ، وأول من يرد على الحوض أهل البيت) وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (الزموا مدوتنا أي مودة أهل البيت فان من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة ولا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا) انتهى وجله من التاليف المتقدم ذكره للحافظ السيوطي (1) ولنرجع الى ما نحن بصدده من نسبة المحمديين من أولاد فاطمة .

قال فى الجمان فى أخبار الزمان وقد وقعت الواقعة بالشرفاء من ذرية عبد الله الكامل ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وذلك فى خلافة أبي جعفر المنصور جد هارون الرشيد (2) ؛ وكانوا سبعة ؛ ادريس ؛ وسليمان ، وابراهيم ، وموسى ؛ وعيسى ، ويحيى ، ومحمد ذو النفس الزكية ، فأما ادريس وسليمان ففرا الى المغرب فنزلا بتلمسان ولحق بهما ابن عمهما داود ابن قاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ثم رجع داود الى المشرق وترك بعض ذريته بالمغرب وهم به الى الآن ، واما ادريس فقد دخل المغرب الاقصى (وليلي) (3) التي بازاء النهرين العظيمين وهما ورغة وسبو ؛ وذلك سنة اثنتين وسبعين ومائة فى خلافة هارون الرشيد ، وخبره معلوم عند الناس كثير فى التآليف ككتاب (القرطاس فى أخبار فاس) واما سليمان فقد استوطن تلمسان وله بها الآن أولاد حسان ؛ وبعضهم

---

1) هو جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن ولد بسيوط فى ارض مصر (911 هـ — 1505)

2) الوقعة الاولى اما الثانية فهي في عهد موسى الهادي .

3) هي المدينة الرومانية التي تبعد عن مدينة زرهون بأربع كلمترات .

بسوس الاقصى وبلاد الحبشة وأرض السودان ، وأما محمد (1) ذو النفس الزكية فأقام بالديلم في خلافة هارون الرشيد ، ثم بعد ذلك قويت شوكة محمد المذكور الى أن خاف منه الامام المهدي العباسي ، فعسكر له في أهل الحجاز واليمن فوقعت بينهما حروب كثيرة بموضع يعرف بفخ ، قتل فيها الامام محمد بن عبد الله ، وكانت هذه الواقعة يوم التروية سنة تسع وستين ومائة (169 هـ) السيد الحسن الذي (سنذكر) بعد سبب قدومه من أرض الحجاز الى سجلماسة بالمغرب ، فقد روى في الجمان أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم أعطت جارية صدقة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لها امضي الى السوق بها فمن قبلها منك ايتيني به) فمضت الجارية الى السوق وقالت من يقبل مني صدقة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجـــل مغربي أنا موضع صدقة آل رسول الله صلى الله عليه وسلـــم فأعطته الصدقة وقالت له أجب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم فلما بلغ الباب سألته من أنت فقال لها أنا رجل مغربي فقالت له من أي المغرب؟ فقال من البربر . فبكت فاطمة وقالت قال لي والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبيء حواري وحواري ذريتي البربر ، يا فاطمة سيقتل الحسن والحسين وتفر أولادهما الى المغرب فلا يأويهم الا البربر فيا شؤم من فعل ذلك وطوبى لمن أكرمهم وأعزهم (2) .

وذكر علماء التاريخ كالمسعودي وابن الجزار وغيرهما أن ارض البربر جزيزة المغرب التي أحاطت بها البحار من كل الجهات وليس لها الا باب واحد من ناحية المشرق ، ووسعها مسيرة يومين

---

(1) امل المؤلف يقصد يحيى فهو الذى فر الى بلاد الديلم زمن الرشيد والبرامكة وقد رجع بأمان منهم ثم قتل غدرا .

(2) [illegible] الرواة [illegible] آل البيت ؛ اذ [illegible] يقصد [illegible] حوار فاطمة بنت رسول الله مع رجل بربري في الوقت الذي لم يكن الاسلام قد دخل المغرب في زمن فاطمة . وفي ذلك دلالة على الروح السائدة بالمغرب والتي لم ولن تتخلف بين قبائل البربر حتى اليـــوم فهم بحق حواريو ابناء بنت رسول الله ص

من بحر السويس الى بحر الروم ، قد هم المامون بن هارون الرشيد ان يجمع بين البحرين ، فقيل له كيف بهذه الجزيرة اذا دخلها الفرنج لا نجد لها مدخلا فتركها على حالها وهي جزيرة وسط البحار قد احاطت بها من كل جانب فمن المشرق بحر القلزم الآخذ من باب المندب وعن اليمين الى مدينة الطور الى عجرود ومن غربها وجنوبها البحر المحيط الذي لا يعلم منتهاه الا الله ومن ناحية الشمال بحر الروم وهو بحر الفرنج الى بلد القدس من ناحية الشمال ، وفى وسط هذه الجزيزة النهر الاعظم الذي لا يشبهه نهر فى الدنيا يخرج من جبل القمر الذي وراء خط الاستواء تخرج من تحته عيون من الماء تجتمع فى بحيرة تحت الجبل ، وتتلون بألوان انوار الجبل من نور القمر فيخرج من البحيرة بحر النيل الذي لا اعجب ولا أكبر منه نهرا فى الدنيا ، انتهى من الجمان باختصار ، وانما أطلنا فى هذا الحديث لان فيه دلالة على صحة انتقال السيد الحسن المذكور الى سجلماسة التي هي بعض ما اشتملت عليه هذه الجزيزة ، وكان قدومه من الاماكن المباركة من أرض الحجاز من ينبوع النخيل منها من مدشر منه يعرف ببني ابراهيم موضع له عيون كثيرة ونخل وزرع ، فطريق حاج مصر سمي بذلك لكثرةينابعه عرف به ، فيه مائة وستون عينا بينه وبين المدينة المشرفة بساكنها عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم أربعة ايام وكان هذا الموضع متبوأسلفهم المبارك وما زال فيه من الاشراف بنو عمهم الى وقتنا هذا وووروده من سجلماسة فى الدولة المرينية على ما روى عن العالم سيدي ابراعيم ابن هلال (1) فى مناسكه ، وعن الامام الحافظ العلامة أبي محمد عبد الله (2) بن علي بن طاهر بن الحسن

---

(1) ضريح هذا السيد يبعد عن مدينة ارفود حوالي اربع كيلمترات .

(2) هو الامام المحدث السند عبد الله بن على بن طاهر ، كان معاصرا للمنصور السعدي الذي وقعت له معه قصة حين سأله المنصور : « أين نجتمع يا ابن العم ؟ » فأجابه الامام : (نجتمع على هذا الخوان) وكان المنصور يقصد الجد الذي يلتقي فيه مع الامام العنوي . فنفى ذلك ولقى من أجله ما لقي . . . وبالتالي اخذ عنه جل العلماء المعاصرون له ، ذكر ذلك العربي الفاسي في (مرآة المحاسن) وصاحب « الاستقصا » وأبو القاسم الزياني، وصاحب (الاتحاف) وغيرهم .

احد احفاد الجد المذكور المعدود من الاعيان كما سياتي ان شاء الله وذلك سنة اربع وستين وستمائة (664هـ 1265 م) وسبب قدومه ان ركاب الحج المغربية كانت تتوارد بالحج على الاشراف هنالك وكان اميرهم اذ ذاك واحدا من اهل سجلماسة وهو السيد ابو ابراهيم، فلما حج بعض السنين اجتمع هناك على سبب سيدنا ومولانا الحسن المذكور (1) ، وكانت سجلماسة يومئذ خالية من سكنى الاشراف بها فما زال به يحسن له موطنها والاقامة بالمغرب حتى استماله فأجمع السيد معهم وقدموا به مع ركبهم الى المغرب فرغب في سكناه ببلد اهل سجلماسة .

قال حفيد الامام الحافظ أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر فيما قيده ((وكان الذين أتوا به الى سجلماسة من اهلها السيد أبو ابراهيم أمير الركب المذكور ومعه أولاد البشرى وأولاد المنزاري (2) وأولاد بن عاقلة وأولاد المعتصمي وصاهره منهم أولاد القران ، وكان وقت وروده عليها من أبناء الستين وقد مكث بها اثنتي عشرة سنة وكان عالما عارفا بمختلف الفنون منها البيان » (3) انتهى .

وبين هذا السيد الحسن المذكور وبين جده محمد ذي النفس الزكية خمسة عشر أبا وقيل ستة عشر (4) فهو ابو علي الحسن ابن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله ابن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن ابي بكر بن على بن حسن ابن أحمد بن اسماعيل بن قاسم بن محمد ذي النفس الزكية رضي الله عنهم ، فعمود نسبهم هذا لم يزل عند بنيه محفوظا عددا موصولا نسبه ، روى هكذا عن كثير من السادات الكرام الاجلاء

---

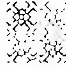
1) راجع كتاب المغرب مثلا وشعبيا ص 47 ، 50 .
2) اهل هم المعروفون اليوم بأولاد أم ازار ، كما كان بالركب أيضا مشاع دفين ضريح المولى حسن بن قاسم الداخل وذلك سنة 664 هـ – 1265 م .
3) نص الرواية انه أول من جلب علم البيان الى المغرب ، ووجدت [illegible] قصر كرينفود بالريصاني وهو النقطة الوسط بسجلماسة .
4) الواقع انها سبعة عشر كما هو مبين بالشجرة التي وضعناها ضمن الكتاب وهو ما اثبته كل المؤرخين .

الاعلام كالسية أحمد بن يحيى العلمي جد شرفاء الشفشاونيين فيما
تيده من خطه العلامة السيد العربي بن يوسف الفاسي فى كتابه
مرآة المحاسن وتوفى رحمه الله على ما يؤخذ من تاريخ القدوم
المذكور وبقائه بعده حيا المدة المذكور سنة ست وسبعين وسبعمائة
(776 هـ) = 1374 م وخلف بالبلدة المذكورة ولدا واحدا وهو
السيد أبو عبد الله محمد ، ومحمد هذا خلف اثنين هما السيد الحسن
الذي سمي باسم جده وهو الآن مدفون حول المدينة العظمى بازاء
سيدي محمد الجزاري بسجلماسة (1) وخلف السيد الحسن هذا
وادين اثنين أحدهما السيد عبد الرحمان المكنى بأبي البركات وهو
أكبرهما ومن بينه أولاد السيد أبي حميد بالتصغير القاطنين الآن
بواد الرتب بقصر الجديد على مرحلة من سجلماسة (2) ومنهم
شرفاء بني زروال قطنوا فيه ، منهم الشريف القائم بالملك المسمى
ببوعاكيتا ، وعددهم قليل لا يتجاوز فى الغالب العشرة وثانيهما
السيد علي المعروف بالشريف ، منه تكاثرت فروع المحمديين وكان
رجلا صالحا مجاب الدعوة كثير الاوقات والصدقات حاجا مجاهدا
ذا همة سنية وأحوال مرضية سنح له ارتحال وانتقال من
سجلماسة بعد أن كان بها لاسباب اقتضاها الحال الى مدينة فاس
حيث أقام بها مدة طويلة وسكن بها بحي « جزا ابن عامر » من عدوة
فاس القرويين ، وترك هنالك دارا وأقام مدة طويلة بقرية صفرو
على نصف مرحلة من فاس ، وترك بها رباعا وآثارا هي بها الى
الآن ثم أقام مدة ببلاد (كرس) (3) الذي يوجد على مرحلتين
ونصف من سجلماسة وترك بها مثل ذلك ورحل مجتازا الى

---

1) يعرف قبر هذا الشريف حتى الآن خلف أسوار قصر « ابو عام » بتافيلالت .
2) ملحقة اوفوس دائرة ارفود .
3) هي قرية تعرف حتى الآن بدائرة الريش حيث تبعد عنه بعشر كم شمالا « جدس الوميه » التى ذكرت في هامش (روضة التعريف) نقلا عن ابن الخطيب ولا « جرسلوين » التي ذكرها اليفرني بالروضة أيضا .

الاندلس برسم الجهاد وارادوا توليته خليفة عليهم ونصبه اماما لهم ، فابى ذلك بعد أن أقام مدة طويلة ورجع الى وطنــه الاول سجلماسة فكاتبه أهل الاندلس يريدون منه الرجوع اليهم ويرغبونه فى الجهاد مع خله السيد محمد بن ابراهيم حفيد السيد أبي ابراهيم بمكاتبات ومدحوه بقصيدة يحرضونه فيها على الجهاد ، وذكروا له فيها تضييق الكفار بهم ، بعد أن جمعوا له أموالا كثيرة وما يحتاج اليه مع أصحابه من الركاب والسلاح ومؤونة الجهاد كلها وهذه المكاتبات نص الاولى منها :





رسم تقريبي للمولى الشريف بن علي جد الاسرة الملكية

مراسلات أهل الأندلس
الى المولى علي الشريف

كتاب أبي عبد الله محمد بن ابراهيم الأندلسي الغرناطي

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الشيخ الفقيه الامام أبي عبد الله محمد بن ابراهيم الاندلسي الغرناطي (1) من عبيد الله تعالى محمد ابن ابراهيم لطف الله به ، الى الضرغام الهمام وقطب دائرة فرسان الاسلام ، الشجاع المقدام ، الهصور الفاتك ، الوقور الناسك ، طليعة جيش الجهاد ، وعين أعيان الانجاد ، المؤيد بفتح هذه البلاد ، المسارع الى مرضاة رب العباد ، مولانا ابي الحسن مولانا علي الشريف ، والاخ في الله السيد الفاضل الكامل العابد الزاهد الورع المجاهد أبي عبد الله محمد بن الشيخ الاكبر ، الناسك الاشهر ، أبي اسحاق ابراهيم نفعنا الله به .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أما بعد أبقى بركاتكم ، وأعلى في المكارم الدينية والدنيوية درجاتكم ، فانه لا يخفى عنكم من حق المسلم على أخيه المسلم ، أن يهتم لهمه ويؤخذ من كل ما ينزل به من شدة أو مصيبة أو كربة نصيبه ، ويسعى جهده في جلب المصالح وايصال المنافع اليه ، ويحب له ما يحب لنفسه ، ويلطف به ويعطف عليه وهذا كله اكرمكم الله من لوازم الاخوة الدينية ، ومقتضى حقوق المودة الايمانية ، قد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين في توادهم وتحابهم ، كالبنيان (المرصوص) (2) يشد بعضه بعضا ، ومثلهم في تراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو واحد اشتكى بشكواه سائر الاعضاء ، ولما كان من أمر اخوانكم

---

(1) وردت هذه المراسلات كما هو مثبت برسالة علي بن محمد بن مرشيش الموجهة الى المولى علي الشريف بتاريخ اوائل شعبان 841 هـ – 1437 م

(2) الحديث لا توجد به كلمة المرصوص

أهل هذه الجزيرة الاندلسية ، كان الله لهم مع عدو الدين دمره الله تعالى ما اشتهر فى الآفاق ذكره ، وتقرر عند الخاصة والعامة من أهل الحاضرة ، والبادية أمره ، تعين على كل من له من المسلمين استطاعة وقدرة ، أن ينفعهم فيما هم فيه بكل ما أمكن له من أنواع الانتفاع ، وان يسعى فى جلب المصالح ودفع المضار والمفاسد عنهم لانهم لطف الله بهم قد بعدت بهم عن اخوانهم الديار ، وحال بينكم شوامخ الجبال وزواخر البحار ، وعدوهم الكافر دمره الله قد استطال عليهم وصال ، وأتى على كثير من أرضهم وديارهم بالاستيلاء عليها واستصال ، وشأنه شن الغارة عليهم بالغدو والاصال ، يريد عدو الله اطفاء نور الله من هذه الجزيرة وذلك ما لايقع بفضل الله ورحمته ولا يكون ، ويأبى الا أن يتم نوره ويظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون ، بسبب هذا كله وجهوا اليكم ارسالا اعلاما يقررون لكم ما نالهم من قبل عدوهم من الاذى والمضرة ، رجاء أن تكون منكم مشاركة فى كشف كربة أو دفع شدة ، أو يقع منكم ما يكسر شوكة عدو الدين ، قد وردت علينا فى بلادنا تلك الطائفة من الكفار بسلطانهم ، طامعين فى الاستيلاء على جميع بلاد أهل المغرب وأوطانهم ، قد شهدتم ذلك كله وعاينتم أوله وآخره فأغنانا على البيان . وليس الخبر فى الوقوف على حقائق الشيء كالعيان وأهل وطنكم كان الله لكم ولهم لما أحبوا الغزو فى سبيل الله ، والجهاد أقرب تلبية لدعائنا واجابة لندائنا ، وتبليغنا فى ما أملنا من ذلك الآمال والمراد ، وأنت حفظك الله وبلغك من خير الدارين الدنيا والآخرة مرادك ، وأنا لك علم ذلك الموطن ومناه ، وقطبه الذي عليه فى مكارم الاخلاق مداره ، وان قلت اصغوا اليك بالقلوب والاسماع ، وان أمرت انعقد منهم قبول ذلك الاجماع ، بما علموه من خلوص نصيحتك ، وطهارة سريرتك، والفوا منك فى أسفارهم وسائر احوالهم ، من رفقك وحسن سيرتك فيهم بالدعاء للجهاد فى سبيل الله ، ورغبتهم فى ركوب ثبج هذا البحر الاخضر ، الى هذه الجزيزة ترغيبا ، وادع الى ذلك من كان منهم عنك بعيدا ، أو من كان منهم قريبا ، عساهم أن يكونوا ملوكا أو

كالملوك على الاسرة ، ويدخلوا على أهل هذا الوطن بقدومهـم عليهم مسرة وأي مسرة ، وحرضهم بقولك وفعلك عليه ، ونادهم الى ذلك كما ناداك كل بكتاب من أصحابنا ، وشوقهم فيه بذكـر الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الواردة فى فضل الجهاد الدالة على عظيم ما أعد الله سبحانه للمجاهدين فى سبيله من جزيل الاجر وجميل البر فى المعاد ، فان بذكر الله تخشع القلوب وترق النفوس وتجيب الى ما طلب منها وتنقاد ، ويرجى منك عند هذا أن تتحصل من أمنيتك على غاية الآمال والمراد ، ولابد ان أذكر لك بعض ما ورد فى ذلك فى هذا الكتاب ، تبركا بذكره ورجاء ان يكون لي معكم بفضل الله ورحمته حظ فى الدعاء الى هذا المطلوب ، قال الله العظيـم فى محكم وحيه الكريم : « يأ أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الى قوله وبشر المؤمنين » قال الله تعالى : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الى قوله وذلك الفوز العظيم » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه النسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه : « جاهدوا المشركين بأموالكم وايديكم والسنتكم » وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يعادل الجهاد فى سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم « لا تستطيعوه واعادوا عليه عليه ثانيا وثالثا وفى كل ذلك يقول لا تستطيعوه : ثم قال فى الثالثة : مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم بآيات الله ، لا يفتر من صلاة ولا قيام حتـى يرجع المجاهد فى سبيل الله » أخرجه مسلم عن أبي هريرة ، وعن فضالة بن عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلـم يقول : « أنا زعيم والزعيم حميل لمن آمن بي واسلم وهاجر ان له بيتا وسط الجنة وانا زعيم لمن آمن بي واسلم وجاهد أن له بيتا فى اعلى غرفة فى الجنة لمن فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا ، يموت حيث شاء ان يموت » رواه النسائي وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من آمن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة هاجر فى سبيل الله أو جاهد أو جلس فى أرضه التي ولد فيها،

قالوا يا رسول الله أفلا تفتي الناس بذلك ؟ قال ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيله ، كل درجة كما بين السماء والارض ، فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فانه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوق عرش الرحمان ، ومنه تفجرت انهار الجنة » وعن عبد الله بن أبي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » أخرجه البخاري وروى عن عبادة ابن رفاعة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على الناس » وروى النسائي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من قاتل فى سبيل الله مسلما فوق ناقة وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل من عند نفسه صادقا ثم مات أو قاتل فله الجنة أجر شهيد ومن وجد جرحا فى سبيل الله او نكب نكبة فانها تجرى يوم القيامة كغديرماء لونها كالزعفران وريحها ريح المسك ، ومن جرح جرحا فى سبيل الله فعليه طابع الشهداء » وروى مسلم عن انس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه ، وكانت أم حرام تحت عبادة ابن الصامت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمته فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستيقظ وهو يضحك ، فقالت ما يضحك يا رسول الله ؟ قال : أناس من أمتي عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة أو مثل الملوك على الاسرة ، قالت : فقلت ادع الله لي أن يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقالت ما يضحكك يا رسول الله قال: اناس من أمتي عرضوا على غزاة فى سبيل الله كما قال فى الاولى قالت فقلت يا رسول الله ادع الله لى ان يجعلنى منهم قال أنت من الاولين فركبت أم حرام البحر فى زمان معاوية فصرعت على دابتها حين خرجت من البحر فهلكت ، وكانت راكبة مع زوجها عبادة بن الصامت ، ومما يدل على عظيم فضله وفضل الشهادة فى سبيل الله ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، ضمن الله لمن خرج فى سبيله قال الله تعالى : لا يخرجه الا الجهاد فى سبيلي وايمان وتصديق برسلي ، فهو على ضماني أن أدخله الجنة أو أرجعه الى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر و غنيمة ، والذي نفس محمد بيده ما من كلام يكلم فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته حين يكلم ، لونه لون الدم وريحه ريح المسك ، والذي نفس محمد بيده لولا أن اشق علــى المسلمين ما قعدت خلف سرية تغزو فى سبيل الله ابدا ، ولكن لا اجد سعة فأحملهم ، ولا يجدون سعة فيشق عليهم يتخلفوا عني ، والذي نفس محمد بيده لوددت أني أغزو فى سبيل الله فاقتل ، ثم اغزو فاقتل ، وروى عن المقداد معدي‌كرب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال ، يغفر له فى أول دفعة ، ويرى مقعده فى الجنة ، ويجاوز له عن عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الاكبر ، ويوضع على راسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، وبتزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع فى سبعين من أقاربه ، وروى النسائي أن رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون فى قبورهم الا الشهداء كفى ببارقــة السيوف على راسه قبة ، وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجد من القتال الا كما يجد احدكم القرصة يقرصها «كذا فى الاصل» وروى ابو داود عن ابن‌عباس رضي‌الله‌عنه قال قال رسول الله‌صلى الله‌عليه وسلم لما‌اصيب‌اخوانكم بأحد جعل الله ارواحهم فى اجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش فلما وجدوا مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ عنا اخواننا اننا فى الجنة أحياء نرزق ليلا يزهدوا فى الجهاد ولا يتنكبوا عن الحرب فقال الله عز وجل أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله عز وجل : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » وروى النسائي عن سيرة بن ابي فاكهة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قعد لابن آدم بطرق فقعد له بطريق الهجرة فقال له تهاجر وتذر ارضك وسماءك وانما مثل المهاجر كمثل

البرق الطويل فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له تجاهد وهو جهاد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المراة ويقسم المال فعصاه وجاهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج مجاهدا فى سبيل الله ثم جمع أصابعه الثلاثثم قال وأين المجاهدون فخر عن دابته ثم مات ، فقد وقع أجره على الله ومن قتل معه فقد استوجب المآب .

هذا يا سيدي بعض ما ورد فى هذا الباب ولو نقلت لكم ما ورد فى فضله وفضل الرباط وفضل النفقة فى سبيل الله من جزيل الثواب لخرجنا عن المقصود من التنبيه والاشارة ؛ والى الاطالة والاطناب وما أعد الله للمجادهين فى سبيل الله من الكرامات لا تحيط به الالسن . « فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين » الآية فى دار البقاء من قرة الاعين ومن رزقالتوفيق بالرمز والاشارة . من لم يقسم له من هذا الباب بحظ لم تقنعه الكثرة ولم تنفعه العبارة ، والله سبحانه يبقينا فيما يحبه ويرضاه ، ويعيننا على القيام بحقه والعمل بطاعته وتوفيقه ، بمنه وفضله ، فاستعن بالله يا سيدي وتوكل عليه وتلق ما أشار به هذا الجمع المبارك بالقبول ، وبادر اليه وسل من الله أن يكيف قلبك بما اقتضاه ، وأن يمدك فى العمل على شاكلته بالصدق والاخلاص ، واقدر قدر ذلك فانه يشبه أن يكون فى حقك واردا موقظا ، أو محركا الهاميا من حيث انك لـم تنشه من تلقاء نفسك ، ولم تتعرض له بأسباب من أسبابك ، وما كان من قبيل الطاعات على هذه الصفة وربما كان على النفـس ثقيلا ، لانه لم يكن من اشارتها ولا منشأ عن مقتضى ارادتها ، وما كان كذلك تعينت مخالفتها فيه ، والعمل بالراجح متعين ، وينبغي لك أن تفهم انه مقام فى هذا المعنى ومراد به حيث فتح الله لك بابه ، وسهل عليك أسبابه ، وحقق رجاءك فى ادراك ثمرته ، وحصول نتيجته من غير خروج مقتضى الشرع فيما أمر به أو نهى عنه ، ولا تتعرض فيما يقدح فى مروءة أو يؤدى الى الالمام بالوقـوع فى نقيضة ، بل الجانب محفوظ والعرض من كل ما يدنسه مصـون

محفوظ ، مع ما اندرج فى اثناء القيام بوظيفة الجهاد والاقبال عليها من المنافع الاخروية ، والمصالح الدنيوية والدينية ، فأحمد الله واشكره على ذلك كله ، واستزده يزدك من فضله ، وعوض هذا الوجيهة الحجية التي اجتمع رايكم وتوفر عزمكم عليها ، والجهاد اصلكم الله فى حق اهل المغرب افضل من الحج كما افتى به ابن رشد(1)رحمه الله حين سئل عن ذلك وقد بسط عليه الكلام فى اجوبته وطوله ، ووجه ما ذهب اليه من ذلك وعلله اكبر مشقة ، واعلم ان مريد الجواز لتكلم الجزيرة مشقة ركوب البحر وعدم تيسير الاجفان المعدة للجواز وغلاء كرائها عند وجودها والامر فى هذا كله كان الله لنا ولكم مع التيسير يسير ، وقد جمع اهل غرناطة لطف الله بهم علماءهم وصلحاءهم ورؤوسهم ووظفوا على أنفسهم من خلاص أموالهم دون توظيف سلطان عليهم ، والزام انسان اموالا كثيرة تجمع فيها آلافا ووضعوا ما قبض من ذلك بيد أمنائهم ووجوه صلحائهم وعلمائهم برسم كراء الاجفان للغزاة الواردين معكم ، وان ما يفضل من ذلك من كراء الاجفان اليهم وهم مجمعون الا يودع (2) من عبر معكم البحر بقصد الاعانة والاغاثة وان لا يتركوهم ما اقاموا معهم بين أظهرهم جياعا ، ولا غرض لهم الا فى الفارس ، واما الراجل فلا حاجة لهم به ولا ارب لهم فيه ، على هذا انفقت كلمتهم ، واجتمع رأيهم ، والله سبحانه يحقق الرجاء ويبلغ الآمال ، ويهدي فى السكنات والحركات لصالح العمل ،

---

(1) لعله الاب واما الابن فهو ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد المالكى القرطبي ويسميه الاوربيون « افيرويس » زعيم الفلاسفة واستاذ الحكماء • اتقن الفقه والطب وفن الكلام • اخذ عن ابن طفيل وابن زهر واتصل بابى يعقوب يوسف الموحدي • كان شديد الاعجاب بارسطو الى درجة انه قال ان ارسطو انهى العلم الى درجة ان من ياتي بعده لايستطيع ان يزيد عليه • له شروح ومصنفات ومختصرات لكتب ارسطو ضاع اصلها العربي ولم تبق الا ترجمة بعضها من اللاتينية او العبرية • من كتبه « تهافت التهافت » وهو رد على (تهافت الفلاسفة) للغزالي • و « فصل المقال » وكتاب (الكليات) و « بداية المجتهد ونهاية المقتصد » له مذهب رشدي رشيد • تصدى للرد عليه زعيم الكنيسة الكاتوليكيه توما الاكويني توفى سنة 595 ـ 1198 بعد ما خلف استاذه بن طفيل ببلاط الموحدين بمراكش •

(2) يودع : يهمل

ويعصم فى الكلمات والارادات والخطرات من الخطأ والزلل ، بمنه وفضله ، ومقتضى هذا الخطاب اكرمكم الله وان كانت المواجهة ، او حيث اختصاصك بها ، فالمتناول من هو متصف بوسفك من الفضلاء والاشراف أضرابك ، وأهل الفضل والدين امثالك ، لان الحكم اذا غلق بفلقة ، وربت على وصف قضى بلزوم ذلك الحكم، حيث وجدت علته التي غلق بها وصفه الذي رتب عليه ، واهل سادات وطنكم وشرفائهم فى المعنى تحت حكم هذا الخطاب ومطالبون بمقتضاه مطالبة ندب أو ايجاب ، كل على علو طبقته وما يليق به فى رفع درجته ، كالسيد الصالح المطيب ، أبي محمد عبد الله ، والفقيه بن شمس الدين والفقيه المدرس أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر ، والفقيه بن الفقيه صاحب المدرسة أبي عبد الله الطراش والشيخ الفقيه أبي عمران موسى ابن جعفر ، والفقيه أبي عبد الله محمد بن خليفة ، وجميع السادات والشرفاء من أهل بلادكم أكرمهم الله تعالى وأشباه هؤلاء الاعلام من الرؤساء وسادات القبائل وأشياخهم من كل ما ترجى منه معونة فى دفع مؤونة فشاركهم وشاورهم واعتضد بسديد آرائهم واعتمد ببركة صالح دعائهم ، فالقلوب اذا اجتمعت كانت أرجى للقبول وأقرب الى قضاء الحاجات وبلوغ المامول ، ورزقنا الله واياكم توبة نصوحا ، يرشدنا بها الى كل عمل صالح نتخذه زادا لمعادنا وغفرانا بفضله لعظيم ذنوبنا ، وسترا جميلا يستر قبيح عيوبنا ، واعاننا واياكم على القيام بحقه فيما كلفنا ، وختم لنا واياكم بخواتم أوليائه الصالحين آمين يا رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيئين وامام المرسلين وعلى ءاله وصحبه وسلم ، وتابعهم باحسان الى يوم الدين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

كتاب ابن سراج الأندلسي

ونص كتاب الفقيه الجليل النبيل قاضي الجماعة ومفتيها أبي عبد الله محمد بن سراج الاندلسي (1) الغرناطي (كذا) يسلم عليكم محبكم ووليكم في الله محمد بن سراج لطف الله به الاحوال بخير بحول الله وقد كتب اليكم كتابا طويلا مع حامله ثم انبهكم على ما نبهكم الفقيهان الحافظان الصاحبان الشيخ محمد بن ابراهيم ، والعلامة أبو فارس بن أبي الربيع كان الله لهما ، من شـأن اخوانكم الغرباء الذين بهذه الجزيرة الاندلسيةجبرها الله ، واعلموا أن نصرتها واجبة عليكم كل على قدر طاقته بالنفس أو بالمال ، أو بالذب أو التحريض ، فخذوا في هذا بقدر جهدكم ، وجدوا فيه بقدر استطاعتكم ، ومن فاته الجهاد معكم في الغزوة الفارطة ، فليلحقه الان معكم في الجزيرة الاندلسية ، وقد ذكرتم في كتابكم لنا ان كثيرا ممن تخلف عن الجهاد معكم طالت حسرته ، والقصد أن يكونمولانا علي الشريف وصاحبه في الحضر والسفر سيدي محمد بن أبـي ابراهيم واصحابهما المذكورين ورؤسائهم أعانكم الله وقواكم على ذلك بمنه وبالله التوفيق سبحانه وكتبه محمد بن سراج الاندلسي يسمح الله له .

---

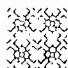
1) لعله ابن السراج وهو مفتي غرناطة توفى سنة 848 هـ ـ 1444 م

كتاب
أبي الحسن علي بن عبد الله

ونص كتاب الفقيه الخطيب المقرىء المبارك أبي الحسن علي ابن عبد الله نفعنا الله به ، الحمد لله والحمد لله واجب ، وانزهه عن كل ما افترى عليه الكاذب ، اذ بحمد الله يكون الابتداء ، وبنعمته تتم الاشياء ، وبمشيئته الظهور ، وعلى ارادته تنقضي الامور ، وبه التوفيق والرشاد ، وبه الصلاح والسداد وصلى الله على محمد نبيه الهادي ، المبعوث الى جميع العباد ، فآمن به كل من وفقه الله للسداد ، وسلك به طريق الرشاد ، صلاة متصلة الى يوم التناد ورضي الله عن الصحابة البررة المنتخبين ، وعن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

وبعد حمد الله الواجب تقديمه اول الكلام ، والصلاة التابعة له على سيدنا محمد عليه السلام ، يسلم العبد الفقير الى رحمة مولاه علي الشريف، نبل الشرفاء الصالحين ، والفضلاء العابدين ، المشتهرة فى عصرنا اخباره ، ولاحت لنا لقاصد الطريق بغربنا أنواره ، وعمت فى المدن والقرى أسراره ، وعلى خله فى الله سيد ي محمد بن أبي ابراهيم لازال بحمد الله فى صفاء وسعادة ، واقبال آمال وارادة ، وسبب مكتوبي هذا اليكم أمران اثنان ، أحدهما رجاء دعائكم المبارك لنا عن ظهر الغيب ولو رد السلام اذ هو واجب على كل مسلم عليه من الانام ، والسبب الثاني هو رغبة بعض الاخوان ممن عرف بالخير والصلاح والاحسان والاهتمام بعباد الله حيث كانوا فى جميع الاوطان لاسيما بجزيرة الاندلس فى هذا الزمان ، فانهم من اشد الناس على نصرتهم والحض على اعانتهم ، وتفريج الكرب عنهم ، بقدر طاقته وجهده ، وهو أبو

عثمان سعد الرندي جازاه الله عن نفسه خيراً ، واعظم له بذلك اجرا وقدرا ، وهو ساكن الان بفاس وبلغه مراده ونيته ، وأصلح له سريرته وعلانيته ، ولما بلغ له من أخباركم الفاضلة ما بلغ ولقيكم معتنين بالجهاد ، طوى بعنانه نحوكم ، وقصد بكليتـه نحوكـم واستشفع بكل من يرتجى خيره ، ان يكتب لكم من مجادة قدركـم تستبدئوا فى هذه السنة المباركة ، بقدومكم الى نصر اخوانكـم المسلمين بجزيئة الاندلس صانها الله تعالى ومن فيها من المسلمين ، واعانهم على مدافعة الكافرين ، فان سخت أنفسكم باسعاف رغبتنا، فتخبرونا بقدومكم ان شاء الله علينا ، فعسى يرافقكم ، من اراد الله صحبته معكم ، ويكون على اهبة واستعداد الى المشي معكـم ، لا سيما من تقدم على الغزوة الفارطة والله يوفقنا واياكم لما يحبه ويرضاه، ويختار لنا فيما قضاه وقدره لارب غيره ولامعبود بالحق سواه، وصلى الله على سيدنا محمد رسوله الذي اصطفاه واجتباه ، وعلى أزواجه واصحابه وسلم كثيرا قال الله العظيم ، فى محكم كتابـه الحكيم : بسم الله الرحمن الرحيم « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ، الى قوله وبشر المؤمنين » .



كتاب أبي عبد الله محمد بن عمرو العكرومي القريشي

ونص كتاب الشيخ الفقيه القدوة العالم السيد ابي عبد الله العكرومي نفعنا الله به ، الحمد لله محمد رسول الله وافضل خلق الله بعثه الله لقتال من لم يقل لا اله الا الله ، والله سبحانه يخص من يشاء بما شاء كيف يشاء ، الى السيادة التي عم نفعها ، والمجادة التي سما فخرها ومجدها ، غوث الانام . وغوث الاسلام ، مولانا علي الشريف وخله فى الله سيدي محمد بن ابي ابراهيم ، أدام الله أيامكما لتفريج كربة المسلمين ، وغيظا لاعدائه الكافرين ، وقد أتيتما هذه السنة لجهاد عدو الدين . فكنتما طالعا ميمونا على المسلمين بعدما كان الاضطرار ، فبقدومكم فتح الله البصائر والابصار الى الصواب ، فاشكروا الله عز وجل على ما أنعم به عليكم ومن أعظمها نسبة هذه الغزوة اليكم ، فاشفعوها بالعزم والانقياد ، بمن امكن لكم من الفرسان الجياد ، الى ما كتب به اليم اخواننا الشرفاء والصلحاء والخطباء والفقهاء ، من البدار الى الجواز الى عدوة الاندلس ، فان من كتب ممن ذكرنا ، ذكروا أن الطاغين دمرهم الله، عزموا على غرناطة وغيرها عكس الله عليهم مرادهم ومرامهم ، ومكن المسلمين أهل غرناطة وغيرها ومن أتاهم من المسلمين بقصد نصرها من ناصية عدوهم اسأله تعالى أن يخلصنا منهم ، وأن يبقى جزيرة الاسلام بالاندلس دار الاسلام للمسلمين ، فى نحر عدو الدين . وارجو الله أن يقول لشيء كن فيكون آمين ، فاعملا على الاتيان من غير توان ، وعند وصولكم الى هنا ننظر فى امر ما كتبتم لنا به من التوجه الى البيت العتيق ، كما قال أصحابنا ان سمح ما عندهم ذكرنا ، والسلام عليكم والرحمة والبركة وكاتبها محمد بن عمرو العكرومي القرشي كان الله له آمين ، وفى شعبان احدى واربعين عرفنا الله بركاته .

كتاب أبي الحسن علي مرشيش

(خطيب مسجد الأندلس)

ونص كتاب الشيخ الفقيه الخطيب بجامع الاندلس المبارك الفاضل أبي الحسن علي مرشيش نفعنا الله به آمين ، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما ، من عبد الله المؤمل بفضل الله فى اعلاء كلمة لا اله الا الله المتوسل برسول الله ، المتبرك بأولياء الله ، علي بن محمد بن مرشيش لطف الله به آمين الى طليعة جيش الاسلام المجاهد المشكور المسارع الى مرضاة رب العباد أبي الحسن مولانا علي الشريف ، وصاحبه أبي عبد الله محمد بن الشيخ الصالح القطب سيدي أبي ابراهيم نفعنا الله تعالى به شكر الله مقاصدكما ومصادركما الجهادية ؛ سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

أما بعد حمد الله الذي عود من نصره الاسلام جميلا . ومهد الى الفوز بجزيل الانعام فى دار الاسلام سبيلا ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبده ورسوله الذي فضله على الرسل والانبياء تفضيلا ، وكمل لامته الشرف بكريم وجوده تكميلا ، وجعل البركة فيهم لا تزال تظهر على أهل المحبة المتبعين بنصر كلمته حينا فحينا ، وجيلا فجيلا ؛ والرضى على أهله وصحبه الذين لم يألوا فى نهج أمته ونصر ملته من كبير الاجهاد كثيرا ولا قليلا ، فان موجب الكتاب اليكم تنبيهكم على ما توجهت فيه الهمم اليكم وانعقد الاجماع عليكم من حث (1) على الجهاد تشفع به العزم السابق ؛ ويحضر نية لتنفيس الكرب على أهل لا اله الا الله ، بجزيرة الاندلس ، وتفريج المضايق ، فان كل من

(1) النسخة الاصلية بها (احدات) ولعله تحريف ، والمقصود « الحث »

له غيرة على الدين واهتمام للمسلمين ، لما اظهر الله تعالى من بركاتكم ، فى حركة طنجة ما اظهر وابان من فضلكم فيها ما يطابق الخبر فيه الخبر والمخبر ، رجاء يكيف الله على ايديكم لاهل تلك الجزيرة فرجا ويجعل لهم ببركة نيتكم من امر عدو الدين مخرجا ، حسبما نقف على ذلك من كتاب أهل العلم والدين ، وقاية المسلمين ، وقد اظهر الله تعالى سيرتكم الصالحة ان قصدكم فى الدنيا لم يتردد الا بين الحج والجهاد ، وان همتكم المسارعة الى رضى رب العباد ولا خفاء ان فرض الجهاد اليوم آكد من كل آكد وان فضله لا يحيط به الحصر ولا التحديد ، لاسيما بتلك الجزيرة التي طالت عليها مقاساتها الامر الصعب مع العدو الكافر ومكايدة الخطب الشديد ، وطالت بأبطالها كلمة الكفر على كلمة الحق فيها وملة التوحيد ، فمن وفقه الله تعالى لاغاثتها واستعمله فى اعانتها ، هو السعيد كل السعيد ، وأنتم حفظكم الله ونفع بكم لكم فى هذه القلوب التي تحركت اليكم فى اعانتها ، وتوجهت نحوكم فى طلب اغاثتها ، بشرى عظيمة اذا التمستموها ، وسعادة كثيرة اذا اغتنمتموها ، فليس تخصيصكم بهذا من دون الامة على بعد الاوطان بتليل ، بل هو لمن تأمله أوضح برهان على سعادتكم وأكبر دليل ، فان نية اهل الخير وهممهم وقلوب خواطر المؤمنين لا تخلو من سر الغيب فانتدبوا حفظكم الله الى ما قدم جوابكم اليه واعزموا على استنهاضكم له وحضوا عليه ، واقبلوا الخير الذي فتح لكم بابه من الله ، واقبلوا مسرعين لاغاثة لا اله الا الله واعلموا أن الكفرة دمرهم الله فيما بلغنا ، يودون أن يتحركوا عليكم ويردوا ما نالهم فى حركة طنجة عليهم ؛ على انهم والمحد لله لم يدع الله للكفرة عليهم علما ولم يشكوا مع لطف الله عليهم فاقة . وانما هم محتاجون من الفرسان انجادا ، ومن أعلام اهل الفضل والدين من ترك الركون اليه فى التقدم واعتمادا ، حسبما تقرر هذا عندنا من مخبر عنهم ناصح لهم ، ثقة عندنا أمين على مصالحهم ، وهو الشيخ المبارك أبو عثمان سعيد الرندي شكر الله له قصده ؛ وتقفون عليه أنتم من كتابه أو مشافهته ان قدر ، فشدوا انفسكم يا نعم الفاضل المجاهد ، وبادروا لهذا الفضل الذي

ما فوقه فضل ، واعلموا أنا نحبكم ونلهج بما كنا نعاين من كبيـر عزمكم ، وكريم جهدكم ، فى ذات الله سبحانه ، وكنا نحب النصرة والاعانة لاخواننا المسلمين أهل تلك الجزيرة ، لوجوه منها ليـلا يأخذها العدو ، كذلك نحب أن يكون ذلك على أيديكم ، وفى صحيفتكم كما يقتضيه الحب والود لكم ، والله تعالى يعينكم على ما توجهت فيه النية والمقاصد ، ويهيىء لكم فيه الفصل المصاحب والمساعد ، بمنه ويمنه ، وقد علمتم ما جاء فى فضل الجهاد فى كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، واغاثة النفوس وتفريج الكرب، لاسيما فى هذا الوقت مع ضعف الاسلام وقلة الناصر ، نسأل الله سبحانه أن يتغمدنا برحمته وان يعيننا على القيام بحقه ، ويوفقنا لما يحبه ويرضاه ، ويختم لنا بخواتم الصالحين ، يا نعم الفاضل هذا الخير ما اريد أن يجوزكم ، ولا تخلو عنه صحائف أعمالكم وهو خير ذخيرة يقدمها الموفق ليقدم عليها وبحسبه اخترنا الحديث معكـم وكررنا التأكيد ، والله تعالى يقضي بالحق والخير ويوفق الجميع ، ولا تنسونا بخاطركم ودعائكم والسلام عائد عليكم المبارك والرحمة والبركة ، وبتاريخ أوائل شعبان المبارك سنة احدى وأربعـين وثمانمائة ، عرفنا الله خيره وبركاته والحمد لله رب العالمين .

كتاب
ابى عبد الله محمد بن أملال

ونص كتاب الفقيه المدرس أبي عبد الله محمد بن املال حفظه الله بمنه الى الهزبر الهمام المعطى كليته فى رضاء رب الانام ، مولانا علي الشريف المقدام ، وخله السيد محمد بن ابي ابراهيم نفعنا الله به ، كان الله لنا ولكم وليا ونصيرا وحافظا ومعينا ، يسلم عليكم محبكم فى الله تعالى محمد بن املال بأتم السلام واكمله وهو داع الى الله تعالى فى دوام عافيتكم ، وفى صلاح هذا الشأن ، وبعد السلام فموجب الكتاب اليكم التماس بركة دعائكم، والاهم والاعظم تعريفكم، عرفكم الله كل خير وعافية ، اننا سمعنا من جماعة من الناس ممن يوثق بهم وبخيرهم ، وقد فشا ذلك عندنا بفاس : ان الرومـــي الفنشي (1) الذي هو بازاء المسلمين من جزيرة الاندلس أخــذ فى الحركة عليهم بالجد والعزم ، وهو فى غاية من القوة بحيث يحكى ان القادم على طنجة بالنسبة له كلا شيء ، دمره الله تعالى فيما يرجع الخيل والرجال ، وقد أدرك من المسلمين قنط عظيم ، وخوف شديد. وهم فى غاية من الضعف لما تمالأ عليهم من شدة الفتن ، وضيــق العيش ، ويخاف عليهم اذ ذاك من استيلاء الكافر واستئصاله وقد وجب علينا اعانتهم ونصرتهم مبلغ طاقتنا ، وغاية جهدنا ، وأنتم من اولى الناس وأحقهم بذلك ، لما منحتم من القوة والمال ، وكثــرة الاتباع ، ولما تقرر عند عامتنا وخاصتنا انكم أشد الناس حرصا على تحصيل الخيرات وكثرة الثوبات ، واي خير او مثوبة اعظم من هذه النازلة ؟ وقد تقرر فى علمكم ما ورد فى فضل الجهاد ، وأنه أفضل اعمال البر ، يكفي من قوله تعالى : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم » الى قوله العظيم ، فخذوا رحمكم الله فى هذا الامر بالجد

(1) يعني الفونس « راجع صفحة 35 »

و الحزم و العزم وابتغوا الحسنة فمثلكم من يرجى أن يكون سببا لتفـــريج الكرب و رفع الشدائد ، و حرضوا رحمكم الله كل من ترجون منه الإجابة من أهل أوطانكم ، وله قوة بنفس أو مال ، ولا تتكاسلوا عن ذلـــك ، فـــإن المسلمين يتشوقون إليكم ، وقد بلغ أهل الجزيرة خبركم ، وأمـــروا رجـــلا ممن له قدم في هذا و غيره من الخيرات يسمى سعيد الرندي ، وأصله من الجزيرة ، وهو ساكن عندنا بفاس ، وفوض إليه أمراء الجزيرة ورؤساؤها أن يحرض الناس على إعانتهم و نصرتهم ، وهو آخذ في ذلـــك بالجـــد و العزم ، وقد أمر جماعة من الفضلاء بالكتب إليكم ، وقد كتبنا لكـــم علـــى سبيل النصيحة تعاونا على البر ، قال تعالى ((و تعـــاونوا علـــى البـــر و التقوى)) وقد بلغنا عنكم أنكم عازمون على المشي إلـــى الحـــج ، وهـــذه المصلحة التي ظهرت في الوقت على إخواننا المسلمين الذين أحـــدق بهـــم العدو من كل جانب وهم غرباء بين أظهر الكفار ومع قلة جمعهـــم أعظـــم أجرا و أكثر ثوابا ، لاسيما وقد أديتم فرضكم و هذا منا لكم تنبيه و تذكرة ، فالله يحسن عاقبتنا جميعا ، ويلهمنا رشدنا ، و ييسر علينا أمر دنيانـــا و أخرانا بمنه و فضله ، و السلام معاد عليكم و ورحمة الله و بركاته.

وكتب متصلا به الفقيه الولي الصالح أبو عبد الله السراج نفعنا الله به أمين .

الحمد لله ، وكما يسلم عليكم عبد الله بن يحيى السراج لطف الله بـــه ، ولا نزيد على كلام هاذين الشيخين زادهم الله من فضله ، وجعلنا و إياهم مـــن حزب المفلحين آمين ، و السلام معاد عليكم و رحمة الله وبركاته .

وكتب بعده متصلا به الفقيه الصالح أبو العباس أحمد الماوسي نفع الله تعالى به : من أحمد بن محمد الماوسي [1] إلى ذي السيادة التي عم نفعها و المجادة التي سما فخرها و مجدها .سيادة سيدنا·مولانا أبي·الحسـن علـي الشريف و خله المجاهد أخينا و حبيبنا في الله قـدوة الفضـلاء و علامـة النبلاء سيدي محمد بن أبي إبراهيم سلام عليكم و على إخواننا المسلمين . و بعد : حفظكم الله تعالى ، فالرجل الذي نبه عليه سيدي موسى بن عبـد العزيز هو كما ذكر خواطركم معه و أردنا أن نغيث هذه الجزيرة أغاثهـا الله و أغاث من يغيثها ، و السلام معاد عليكم و الرحمة و البركة .

كتاب أبي زيد عبد الرحمن الرقعي [2]

ونـص كتاب الشيخ المرابط صاحب الرقـعـة ، نـفع الله به آمين : الحمد لله رب العـالميـن ، الرحـمـان الرحـيم ، مـلك يـوم الديـن ، إيـاك نعـبد و إيـاك نـستعـين ، اهـدنا الصـراط المسـتقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم ثم بعد : حمد الله الواجب تقدمه أول الكلام أيها الشـريف الفاضـل العابد الناسك المجاهد ، مولانا أبي الحسن مولانا عـلي الشريف ، وخلـه نـجل الأولياء الصالحين ، وبقـية الفضـلاء العابـدين سيدي محمد بـن

---

[1] أبو العباس أحمد بن محمد بن ماواس البطوئي توفي سنة 842 هـ (راجع وفيات الونشريسي و لقط الفرائد).

[2] ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الصغير بن الحسن بن عبد الله الرقعي توفي 859 هـ (راجع لقط الفرائد)

أبي ابراهيم الفيلالي أعاننا الله وأياك على رعاية ودائعه ، وحفظ ما أودعنا من شرائعه ، فان سيدي سعد الرندي الذي أخبركما به فقهاء فاس فى كتبهم من نصيحته ونصرته واعانته لعباد الله المسلمين على أعدائهم المشركين بعض وصفه والذي بقي فيه أكثر ، وليس الخبر كالعيان ، ان قدر الله بينكم اللقاء من حسن نظره انه رأى مصلحة الجزيرة الاندلسية فى خروجكم اليها واستشارته فى هذا مع أهل فاس من علمائهم وصلحائهم وطلبتهم فى الكتاب اليكما ، واستحسنوا نظره وكتبوا لكما ، ولعل الله يجعل نصرة المسلمين على أيديكما ، فاستعينا بالله وتوكلا عليه واعملا على نية هؤلاء القوم الذين اتفقت كلمتهم على قدومكما اليهم ، لكن بعد استعمال الاستخارة ليالي وأياما على السنة المروية وتطهير البدن ظاهرا وباطنا والثياب والبقعة كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعاء الاستخارة وما يكون بعدها من سفر واقامة فيه خير لمن حسنت منه الطوية وهذا آخر كتابنا اليكم والسلام على من كانت هجرته الى الله ورسوله والحمد لله على ذلك .

وكتب محبكم فى الله عبد الرحمن محمد الصغير بن الشيخ الحسن بن عبيد الله من زاوية الرقعة امنها الله ولطف به ، فى الثامن من شعبان المبارك (1) .

1) لعل الرسالة تحمل نفس التاريخ الذي هو 841 هـ – 1437 م .

قصيدة
أبي فارس بن أبي الربيع

وهذه قصيدة من نظم الامام الاستاذ ابي فارس بن ابي الربيع في الغرض المقصود وجهت للشريف الهمام الضرغام وقطب دائرة فرسان الاسلام ابي الحسن مولانا علي الشريف، ووليه في اللـه المرابط نجل الصالحين، والمجاهد في سبيل رب العالمين. السيد محمد بن ابي ابراهيم وجماعة من مجاهدي اهل سجلماسة رحمهم الله ورضي عنهم آمين :

أيا راكبا يطوي المفاوز والقفـــرا
رشدت ولقيت السلامة والخيـــرا

ترحل وجد السيـــر يومـــا وليلـــة
وسافر تجد ما في مطالعها زهـــرا

تحمل حماك الله مني الى الحمـــا
تحية مشتاق تهيجـــه الذكـــرى

وأما ديار الحي مـــن سجلماســـة
فتلك ديار تجمع العز والفخـــرا

وسلم على تلك الخيـــام وأهلهـــا
سلام محب لم يطق عنهم صبـــرا

فعندي لهم حب سرى في جوانحـــي
ومازج مني العظم والدم والشعـــرا

فتلك بقاع الخير والدين والهـــدى
فكم من تقي في سماهـــا بـــدرا

هم القوم لا يشقى بهم جلساؤهـــــم
يضوع عبير الزهر من بينهم نشـــرا

وقل يا اهيل القبلة السادة الالـــى
اذا ما دعوا فى حادث أسرعوا النفرا

وخص سليل الهاشمي بن صهـــره
علي الذي يعلو على زحل قـــدرا

أبي الحسن المولى الشريف الذي به
على الغرب شمس النصر اشرق بالصحرا

ولاحت بآفاق القلــوب عجائـــب
بها سلب الالباب تحسبها سحـــرا

هو الصقر مهما اهتز كل مجلجـــل
هزبر اذا ما انشب الناب والظفـــرا

هو الغوث ان دارت رحى الحرب واللقا
وغيث اذا ما المزن ما امطرت قطـــرا

اغار على الاعلاج فاجتاح جمعهـــا
وزاد لهم قتلى وشد لهـم اســـرا

بطنجة قد طاب الممـــات لزمـــرة
بنصرتها ترجو من المالك الاجـــرا

وعاها بادنى السوس قوم فاسرجوا
من الصافنات الجرد لم ياخذ الحذرا

فهبت ركاب القوم والشمس اشرقت
وارهق جيش الله اعداءه خســـرا

ولا عجبا ان الالى هـــو منهـــم
ليوث الشرى ان عاد مرحبها شبـــرا

اجر جارك (اللهفان) من غمراتـــه
ابا حسن وانصر جزيرتك الخضـــرا

وناد أبا عبد الالـــــه خليلكــــــم
به تجلب السراء فى حادث الضـــرا

سليل أبي اسحاق اكرم به أبـــــا
لقد خلف الفرع الزكي الرضى البـــرا

اليس الذي لبى ندا اهل طنجـــــــة
وجمع أهل الغرب من حينه طـــــرا

واوقع بالكفــــــار أي وقيعـــــــة
فمن لم يمت بالسيف ما لها ذعــــرا

وأصبح ثغر الدين أشنب باسمـــــا
وأرهق وجه الكفر من حزن قطـــرا

ونال من الله السعـــادة والرضـــــا
وجنات عدن فى المعاد له ذخـــــــرا

وقل أيها العدل الذي اتخذ التقـــــى
شعارا وسامى فى منازلها الشعرى

أرى كل من فى الغرب أصبح قانطـــا
واندلس يرجو بطلعتكـم نصـــــرا

وغرناطة الغراء نادتكما اقبـــــــلا
وبالراية البيضاء كي تنصرا الحمـــرا

فسكانها وقف عليكــم رجاؤهـــــم
كبيرهم والطفل والكاعب العـــــذرا

فجيئنا بمن فى ارضكم حاميا لهــــم
رجالا وفرسانا غطارفــة غـــــــرا

حماة أباة الضيم من كل ماجـــــــد
كريم يباري الغيث والسيل والبحــــرا

فدونكما الكفار تفنـــى طغاتهـــــم
وتشبع من قتلاهم الوحش والطيـــرا

لقد طمع الكفار ملـــك رقابنـــــا
باهلاكهم فى أرضنا الحرث والثمـــرا

منازلنا من كل حصـــن وقريــــــة
تناديكما غوثا لخطب أتـــى مـــــرا

فكم من ضعيف لا حراك بجسمـــــه
وشيخ بها أربى على مائة عشـــــرا

وسمر وبيض من أوانس كالدمـــــي
وصبية مهد لا تعي النفع والضـــرا

ومنبر جمع للخطابــــة والدعــــا
ومسجد دين للصــلاة وللاقـــــرا

وكرسي علم مقعـــــد لمهـــــذب
تصدر يملي ما يضيء لنا الصـــدرا

وأجداث ابناء الصحابة فوقهــــــا
وكل ولي أشعث لابس طمـــــرا

تناديكما غوثا من الله سرعـــــــة
فقد كاد أن يستأصل الكفر ذا البـــرا

فحثا لنا بالسير بعــــدا وقربــــة
اجيرانا من كفار قد أظهروا الجـــورا

وعزما بأخرى مثل تلك التي مضـــت
ليبصرها ذا الفنش (1) فعلتكم كبرى

وانتم بحمد الله تدرون ما أتـــــى
عن المصطفى فى الغزو من خبر خبرا

---

1) يقصد « الفونص » وهو علم على كل الملوك الاسبان والبرتغال والمقصود هنا « الفونص » الخامس المدعو الكبير ملك اراغون وصقلية 1416 ـ 8 145 اذ هو الذي قويت شوكته وحارب المسلمين بالاندلس كما استولى على جزيرة صقلية (1435 ـ 1442) وقد كانت مراسلة اهل الاندلس للمولى علي الشريف سنة 841 هـ ـ 1437 م

فلله ما انسى وددت لو انني
قتلت فاحيا ثم اقتل قد مرا
وما فى كتاب الله من آية أتت
كشمس ضحى فى الصحو سافرة غرا
خذاها بحمد الله عذراء جيبها
يضوع شذى تهدى لمغناكما عطرا
وتبليغ عني للكرام تحية
بأندلس للغرب قد عبروا بحرا
فغوثا رجال الله عزما لعدوة
أحاطت بها البأساء واشتدت الضرا
فأنتم لنا الجند القوي ونحوكم
تشوقنا فاستعجلوا نحونا السيرا
ونثني على خير البرية ذي الهدى
محمد المبعوث بالملة اليسرا
وآل وصحب ثم تال لنهجه
ومن لذوي الاسلام قد قصد النصرا

كملت الرسائل الجزيرية والفاسية فى المخاطبة للسيد ابي الحسن مولانا علي الشريف مع خله سيدي محمد بن أبي ابراهيم حين ضيق الكفار بأهل عدوة الاندلس أعادها الله للاسلام بمنه وكرمه وانما رسمناها فى هذا التاليف ليعلم الواقف على سيرة الجد المذكور وقدره عند أهل زمانه المشهور ، وانما كان فى غالب أحواله مشتغلا بالجهاد والحج .

وقد روينا عن بعض الاشراف أحفاده انه مكث أربع عشرة سنة لم تكن له أولاد وهو فى تلك الاعوام تارة يحج وتارة يجاهد . فمال سنة بعد رجوعه من الحج الى ناحية «اكدج» بلدة بالسودان، فحاصر بها مدينة من الكفار وليس لها الا طريق واحدة وهي قنطرة

من الحديد ، فلما ضيق بهم رفعوا القنطرة فحمل على فرسه نحوهم فلم يجد لهم مدخلا فانتحى نحو الباب بفرسه فلما رآه الاعداء داخلا عليهم القوا عليه قطعة من الحديد قطعت الفرس نصفين وسلمه الله فتساقط عليه اصحابه المسلمون فى الحفير فأطلعوه واخذ المدينة قهرا وجلس فى بابها فأتاه الكفار بجاريتين غاية فى الحسن والجمال فقالوا له اختر ايتهما شئت فاختار واحدة فأخذوها وذبحوها وضيفوه بها ، فلما جاؤه بالطعام عليه اللحم استنكره مكاشفة او فراسة رضي الله عنه ونفعنا به فسألهم عن اللحم فقالوا له لحم الجارية المختارة فقتلهم عن آخرهم الا من اسلم وقد تقدم رحمه الله انه توفى بسجلماسة وترك بها ولدين اثنين السيد ابا عبد الله محمد بفتح الميم والسيد ابا الجمال يوسف .

أولاد محمد :

فأما السيد محمد فكان له من الاولاد اربعة السيد الحسن ، والسيد عبد الله ، والسيد علي ، والسيد قاسم ، وهم على هذا الترتيب فى السن حسبما تلقى من بعض الفقهاء ابنائهم يقال لسائر هم اولاد محمد نسبة الى هذا الجد ومن منازلهم لهذا العهد بسجلماسة (ابو عام) (1) منهم السيد الحسن ابن عبد المومن كان بزاوية اهل الدلاء (2) وهواستاذ تأتيه حملة القرآن للتجويد واختصر كتاب حياة الحيوان واخوه السيد عبد الله ابن عبد المومن رجل صالح قارىء للقرآن له خبرة بالتواريخ والاجفار متقشف اللباس ولا تراه فى الغالب الا جالسا مع المساكين ، ومنهم السيد محمد بن عبد الله بضم الميم حفيد السيد ملوك (3) بن عبد القادر احد شجعان الاشراف فقيها حسن الاخلاق لين الجانب ذا همة وعفة مخالطا للعلم والفقه والحديث ، ومنهم السيد محمد بن عبد الله ولد السيد عبد الله ابن عبد المومن رجل عليه سمة الخير والدين

---

1) قصر من قصور سجلماسة لايزال قائما حتى الآن
2) هي قرية آيت اسحاق على بعد ثلاثين كلم من خنيفرة .
3) قصبته لاتزال قائمة بتافيلالت حتى الآن ؛ وهي قرب ضريح المولى علي الشريف

فقيها مخالطا لعلم العربية وهو الآن نازل بمدغرة من الاحياء بقرب قصر السوق بمنزل يسمى بتازوك ، ومن منازلهم حمو داود المليح ، ومنهم رجل عالم صالح وهو السيد عبد الله بن قاسم كان ساكنا بفاس في دولة احمد من الملوك السعدية فقطع أهل فاس عن داره الماء الجاري اليها ، وتوجه الشريف المذكور لمراكش بقصد (1) ذلك نحو الامير المذكور شاكيا فأنزله منزلا رفيعا وعرف قدره وبر به وقص عليه ما فعل به أهل فاس من قطع الماء فبعث الامير في الحين من غير علم من الشريف السيد عبد الله بن قاسم بتصريف الماء للدار وهو ظان بأن الامير غير مبال به في شكواه ثم بعد مدة قال له الامير : « هل أردت الاياب الى أولادك ؟ » فقال له السيد عبد الله : « أي شيء تأمرني به هل الخروج من مدينة فاس او الجلوس فيها لاني ما رضيت بالاهانة ؟ » فأمره بالاقامة بها واتحفه بتحف كثيرة من جواهر ويواقيت ووصفان قيل انه اعطاه مدا من الجواهر وما يقوم به من الياقوت وكتب له ظهائر تضمن بها ارض الحرث ، قيل ان تلك الاراض حرث ستين زوجا ، وطالع مؤلف التاليف بعض تلك الظهائر عند احد ابناء عمه ، وزاوية الدلاء عامرة ، وهو السيد علي بن قاسم وكان السيد علي هذا رجلا ذا احوال وله همة في العبادة والزهد ، اعتراه الحال فأخبره ببعض المغيبات مما اخبرني به حين دخل مولانا الرشيد فاس وهو في حالة عظيمة وقال لي يا أحمد قم وبادر لسكنى مدينة فاس (2) ، فملك اولاد مولانا الشريف بن علي بها يطول ، واخرج من الزاوية في الحين لان خلاها قريب ، وكان رحمه الله يتشوف لذلك كثيرا ويتحلى به ، فلما قربت وفاته في المرض الذي مات فيه أوصاني بذلك وحض علي فيه بالبدار البدار وكان أهل الزاوية يتبركون به حيا وميتا لانه اخبرهم بجميع ما يملكه ملوك وقتنا وما لهم من الايام في حالة الجذب وهم غير مبالين به حتى شاهدوا ذلك

---

1) في الاصل « برشد » ولعله خطأ

2) من حديث المؤلف مع ابن عمه علي بن قاسم بزاوية الدلاء يفهم ان المؤلف عاصر قيام الدولة العلوية ودخول المولى الرشيد الى مدينة فاس يوم الاثنين فاتح ذي الحجة 1076 غير ان الكتاب لم يصدر الا بعد مضي ثمان عشرة سنة على موت الرشيد .

بالعيان ، ومن منازلهم بوصالح موضع بالسيفة قريب من الولي الصالح سيدي ابراهيم الكائن بتزمي (1) ومنهم السيد سعيد القاطن الآن بالسفية (2) فى القصبة الموالية لحرم السيد عبد الله بن ابي بكر (3) وهو رجل عاقل ذو همة محب لاهل الخير والدين ومنهم السيد حمو بن الحاج استوطن ناحية السودان بتنبكتو حتى ملك اموالا وافرة وما زال بعض أولاده يتوسعون فى أمواله بعد وفاته حتى الآن ، ومن جملة أولاده فقيه هو الآن بالسودان له همة فى الدين وقوة فى اليقين قيل انه شرح التأليف المنسوب للاخضري على الديانات اسمه والله أعلم السيد محمد ، ومن منازلهم أولاد عبيد بالتصغير وهم جماعة اكثر تجارتهم بالسودان ولهم اموال لها بال وبعض اخوانهم بواد الرتببقصبة البلاغمة بموضع يسمى بأربيت (4) ، وهم أولاد السيد محمد بن سيدي عبد الله حسن الاخلاق يبرون بالوارد عليهم ويقضون حوائج المسلمين ، وعاداتهم التجارة الى بلد السودان كاخوانهم المذكورين أولاد عبيد ، ومن منازلهم أولاد محمد بين وادي افلى وتانيجيوت (5) ومنهم السيد ادريس رجل صالح وأستاذ خير له همة فى العبادة كثير التدريس للقرآن قليل الخلطة جلوسه بالغالب فى المسجد متصف بالوحدة كثير التفكير فى آيات الله والبكاء والخشوع ، ومنهم البعض بمراكش منهم العالم المشارك فى العلوم كلها معاصر للسيد عبد الله ابن علي بن طاهر وهو السيد عبد الواحد الشريف له قصائد بليغة فى سلسلة مدح خير البرية ، وله حاشية تكلم فيها على المكودي والمرادي على الالفية هي الآن بأيدي الطلبة .

انتهى الكلام على أولاد السيد محمد بن السيد علي الشريف ، ومنهم السيد يوسف (6) .

---

1) مجموعة قبائل تحيط بمدينة ارفود

2) هى مجموعة قصور تبعد عن مدينة ارفود باثني عشر كلم . والقصبة المذكورة هى اللالكه وأولاد حسين الثائنة الآن بها .

3) هو عبد الله بن ابي بكر بن عمر اللمتوني دفين سلجماسة ، حيث يوجد ضريحه حتى الآن بمزكيدة ازاء القصر الملكي بواد ايفلي .

4) قصر بأونوس لايزال قائما حتى الآن أغلب سكانه آيت عطا

5) وادي افل وتانجوت بدائرة الريصاني

6) ابناء يوسف هم الفرع الثاني للمولى علي الشريف

أولاد سيـــدى يوســـــف :

فمن أبنائــه ملــك وقتنــا هــذا أيــده اللـــه وســــــدده ، قيل انه لم تكن له أولاد حتى بلغ ثمانين سنة وهو أصغر سنا من اخيه السيد محمد المتقدم ذكره ، لان زاوية سيدي علي الشريف كانت أولا عند أخيه ، وذلك فى دولة بني مرين فرأوه غير لائق بها فاحتالوا عليه حتى أعطى الزاوية لولده وأشهدوا عليه بالبراءة منها فتكلم أهل الوقت بأن عم سيدي يوسف هو الذي يليق بها لثباتـــــه ووافر عقله فمكنوا الزاوية من السيد يوسف ، ورسم ذلك هو الآن موجود باخنوس (1) عند امامهم سيدي علي ابن عبد الواحد فى تركة السيد أبي هلال أحد أحفاد السيد يوسف رحمه الله ، كان للسيد يوسف من الولد تسعة ، خمسة منهم شقاء فيما بينهم ، امهم السيدة الخلفية من ذرية بعض المرابطين بسجلماسة ، وهم السيد علي والسيد أحمد والسيد عبد الله والسيد الطيب والسيد عبد الواحد المكنى بأبي الغيث لكثرة ما نزل من المطر عند مولده ، وقد كان حبس قبل ذلك ، وهم على هذا الترتيب فى السن ، وأربعة اشقاء أمهم السيـــدة الطاهريـــة بالتاء المثناة فوق مع ياء النسب لغة اهل تلك البلاد من ذرية بعض المرابطين هنالك أيضا وهم السيد الحســـن بالتكبير والسيد محمد والسيد الحسين بالتصغير ، والسيد عبد الرحمن ، ومن منازل الاشقاء الخمسة اليوم اخنوش ، ومنهم السيد احمد بن يوسف الكبير ، وهو الذي سور سور أخنوس وهذا من اكابر الاشراف له على قبيلته همة عالية راجح العقل قوي الدين ، ومنهم رجل صالح يتبرك به حيا وميتا مجاب الدعوة حسن الاخلاق له همة فى الدين وقوة اليقين ، وهو السيد محمد بن عبد الله بن يوسف بن قاسم . كان يحض الناس على العلم .

---

(1) قصر جوار ضريح الولى علي الشريف (أخنوس بفتح الخاء وتشديد النــون وسكون السين) وهو نسبة لملــوك المولــى على الشريف . واسم خنــوس باللغة البربرية معناه الغلام

قال بعض أصحاب سره متعجبا ، هل يقتحم الانسان المعصية

ومنهم السيد الفاضل الجليل الكامل المنقطع للعبادة ، المتحقق بحقائق اهل السعادة المتبرك به حيا وميتا ، الشاب الناشىء فى طاعة ربه السيد عمر بن أحمد بن عبد الرحمان المنقطع عن الدنيا الرافض لها ، المتقشف مأكلا ومشربا وملبسا لازم النسك والعبادة بمسجد اخنوس سنين عديدة كان كثير الصوم قليل النوم بالليل ،ذكر بعض أصحابنا الفقهاء ممن كان مخالطا فى ذلك الوقت انه كان لا يضع جنبه على الارض الليل كله ، واذا اخذته سنة وهو جالس انتبه مرعوبا ، فأقبل على ذكر الله وكان كثير البكاء من خشية الله كثير الفرار من الخلق ، لا يبالي بأحد من اهل الدنيا ولا ينظر الى الدنيا ولا الى أهلها ، طاويا على الجوع والصبر ، لا يملك من الدنيا لا قليلا ولا كثيرا ، ليس له الا ثوب واحد ، واتيته ذات يوم يغسل نصف ثوبه وعليه النصف الآخر ، لا يقبل الدنيا من احد ، ارتحل الى الحرمين وحج ثم لازم المدينة المشرفة ، وانقطع بها انقطاعا عظيما ، وله كرامات شاهدها كثير من الناس ، منع من ذكرها الطول وكفى بعبادة الله وخشيته كرامة لمن اكرمه الله ، جعلنا الله من المعدودين من اهل محبة أوليائه آمين ، بجاه السيد الامين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ومنهم السيد هاشم بن أحمد بن بلغيث فقيه عامل خير من أهل الدين والفلاح والصلاح والنجاح .

ومنهم السيد عبد الهادي بن طاهر ذو الخير والوفاء من أخيار الشرفاء أحواله مرضية وصفاته سنية ، وله أولاد أطال الله بقاءهم.

ومنهم السيد احمد بن عبد الهادي القاطن الآن بمدينة فاس من طلبة الزمان ، ومن اهل الخير والحلم والاحسان ، قاضي لحوائج المسلمين ، بارا بالمساكين ، ذا انصاف .

ومنهم اخوه سيدي محمد بن عبد الهادي كفى به حجة ذو الاخلاق الحسان ، والاوصاف المرضية من بين ابناء الزمان ، محب المساكين ، ومريد الخير لجميع المسلمين ، واخوهما للاب مولاي طاهر ذو الفضل والاحسان ، المتصف بالخير والامانة والامان ، ذو

النفس الزكية ، والحالة المرضية ، والراي الرشيد ، والنظـــر السديد والهمة العالية ، والمكانة السامية .

ومنهم ابن عمهم السيد أحمد بن عباس ، بعلاقاته يذهب عن قاصده جميع الباس ، وهو سيد فاضل ، خير عاقل ، تكرر حجه لبيت الله الحرام ، وزيارة قبر سيدنا ونبينا ومولانا محمد عليـــه السلام ، من الناصحين لعباد الله ، وقاضي حوائج المسلمـــين ، قاصدا بذلك وجه الله العظيم .

ومنهم السيد احمد بن يوسف حفيد سيدي احمد المذكور أولا مسور السور (1) رئيس الحجاج ، السالك بهم الفجاج ، له قوة على تلك الطريق ، مشفق بهم فى حالتي السعة والضيق ، تكرر له الحج مرارا ، شديد الحزم عند البأساء والضراء ، لم يعلم له مع الركب فرار .

ومنهم اخوه السيد عمر بن يوسف الهزبر الهمام ، ذو الرأي والاقدام ، كريم الطبع ، كثير النفع ، يشبع قاصده ويرويه ، والى افضل منازله يأويه ، عزيز الجار ، لا يضام ولا يجار ، ومن منازلهم آبار (2) ، وعلي بن محمد (3) والمراني (4) وهي زاوية مباركة ، لها حرمة عظيمة ، اهلها من الاشراف الاخيار الطيبين الابرار ، لا تلقى احدا منهم الا توسمت فيه الصلاح ، والخير والنجاح ، عالميـــن بمصالح دينهم ودنياهم .

ومنهم السيد عبد الواحد بن العربي من أولياء الله الصالحين ، والرجال العارفين ، لا يوجد فى غالب احواله الا عابدا ، وفى المساجد راكعا أو ساجدا، ويوجد القرآن مع الطلبة بالغدو والآصال، ويصلح

---

1) يفسد سور قصر خنوس السابق ذكره

2) قصر جوار ضريح المولى علي الشريف (بفتح الالف ، والباء المشددة المفتوحة)

3) علي بن محمد قصر بواد افلي

4) المراني قصر بواد افلي كذلك

بين من تشاجر من النساء والرجال ، جامع لشتات المسلمين يحب الخير لجميع المومنين .

ومن احفاده السيد الطالب ذو عفة وسكينة ووقار ، سالكا فى ذلك مسلك آبائه الاخيار ، له همة سنية ، وشيمة مرضية .

ومنهم السيد عبد الله بن حفيد فقيه جليل نبيه خير لبيب ، وجيه حسن العشرة كثير الآداب ذو الفطنة والسكينة والصواب .

ومنهم الشيخ الاكبر ، والعالم الاشهر ، السيد عبد الرحمان ابن يوسف له فى العلوم دراية واتقان ، فصيح القلم واللسان ، ومن منازلهم القصبتان بالمصلح احداهما للسيد فارس الاجل الشجاع البطل سيدي هاشم بن عبد العزيز الحائز فى زمانه درجة الكرم والجود والشجاعة الموروثة عن الجدود ، والثانية لجماعة الاخوان أولاد السيد عبد القادر الكائن من الاعيان ، ومن منازلهم القصبات الاربع ، قصبة مولاي الشريف ، وأبو عبد الله المدعو بالحران ابن الشريف أسد الحروب والميدان ، خلف بفاس وسجلماسة بأمر الاخوين (1) الرشيد واسماعيل وكان فى خلافته لين الجانب حج بيت الله الحرام ، وبه تومى بعد الطواف بين الركن والمقام ، ومن أولاد السيد الشريف (2) عاقل لبيب محب الاخوان ناصح نجيب .

ومنهم السيد محمد بن الكبير له همة فى مطالعة ديوان الشعراء وهو بها جدير يجالس العلماء ويكرمهم ، ويحب الطلبة وينصفهم ، وقصبة سيدي عبد الكريم بن الفضيل الامجد كان معاشرا لابن عمه مولاي محمد (3) ، ومن وزرائه وذوي رأيه .

ومنهم ولده عبد الرحمان بن عبد الكريم ، رجل خير دين زعيم ، محب لاهل الخير والدين ، محسن بالمساكن ، له غيرة على المسلمين ، قوي اليقين ، ملازم للاذكار ، طرفي الليل والنهار ، ومنهم

---

(1) يعني الرشيد واسماعيل
(2) لم يذكر اسمه في أول كلامه غير انه اشار اليه بنسبة القصبة وبذلك يعرف أنه السيد عبد الكريم
(3) مؤسس دولة العلويين

الشيخ الشهير ، السيد احمد بن محرز الكبير ، رجل ذو همة وفظاظة ، وفطنة ومجادة ، توجه نحو الحجاز مع حفيده وحشمه وعبيده وجاور طيبة الحرام ، على ساكنها افضل الصلاة والسلام ، حتى توفي بها وترك الحفيد ، وتوفى الحفيد وترك بها ولدا وهو الآن بها موجود .

ثم نرجع الى أولاد السيد يوسف وهم الاشقاء الاربعة المعدودون أولا من الاخوان التسعة .

ومن منازلهم ابو حامد (1) منهم السيد عيسى بن ادريس كان زاهدا فى الدنيا باع جميع املاكه وتوجه نحو الحجاز وسكن طيبة وتمنع بها ازمنة الى ان توفى بها رحمه الله ونفعنا به ، ومن خيارهم السيد الفضيل كان كريما سخيا من أهل الفظاظة والنباهة .

ومنهم السيد الشريف بن ابي زكرياء ، كان كريما سخيا فظا وكان يمون من الطلبة نحو الاربعين ، حاول الملك فى وقته فلم يتم له الامر ، وقيل انه جاهد الكفار مرة أو مرتين .

ومنهم السيد سعيد بن عبد الرحمن من أكابرهم وفضلائهم ، وكان ذا ضيافة تاجرا ، ذهب فى غالب أحواله الى مدينة فاس ، وكان ذلك ذهابه حتى خرج من سجلماسة لناحية ملوية وبنى بها قرية بالاقصابي (2) واستوطنها حتى توفي بها رحمه الله ، وتركها وانتقل أولاده الباقين بسجلماسة من بعده الى ملوية وهم بها الآن نازلون ، وبقوا على عادة ابيهم أو ازيد من اطعام الطعام واكرام الواردين عليهم ، وقد تصدر لذلك احد أولاده وهو السيد هاشم بن السعيد وساعده الوقت فى ذلك حتى كانت تضرب به الامثال فى الكرم والجود ، وهو على تلك السيرة حتى توفى رحمه الله ، وخلفه فى ذلك شقيقه السيد محمد بن السعيد ولهم أخ فاضل فقيه ذاكر حاج

---

(1) ابو حامد قصر بمدشرة من احدى القصور الاولى التي شيدت بمدشرة نسبة الى الاصل بوادي افلسي

(2) تعرف حتى الآن بهذا الاسم ، وهي بالقرب من ميسور ، وتبعد عن ميدلت بخمس واربعين كلم .

لين الجانب يلقى الناس بالبشرى وطلاقة الوجه ، رحيما بالمومنين ، شفيقا بالمسلمين ، وهو السيد عبد الرحمن بن السعيد .

ومنهم السيد عبد الواحد (1) بن القاسم كان عابدا زاهدا ناسكا لا يخطو خطوة الا بلا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك اخبرنا من يوثق بخبره من صلحاء الاشراف .

ومنهم السيد الطاهر بن الحسن رجل صالح دين خير مات مقتولا وكان ذا عفة ومسكنة .

ومنهم السيد محمد بفتح الميم بن ابي زكرياء له بركة عظيمة ، عمر كثيرا حتى كان لا يفقه الناس من شدة الكبر .

ومنهم السيد محمد بن عبد الهادي نقيه دين خير ساكت لا يتكلم في الغالب الا بما يعنيه ذا هدنة وسكينة .

ومنهم السيد بن طاهر حاجا سخيا كريما يلقى الناس بالترحاب ويكرمهم بما وجد من غير تقتير ولا ترغيب له غيرة على الشرفاء ويحب لهم ما يحب لنفسه ويدفعهم على غيرهم من ابناء عصره كل واحد يلقاه ويحدثه بما يليق به ولا ينفصل منهم الا سليم الصدر والسريرة .

ومنهم السيد عبد الرحمن بن قاسم المجاور لمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، تقي نقي لين عاقل هين لا تمل مجالسته ولا محادثته .

ومن منازلهم حمو داود (2) ، واكثر هؤلاء بوادي الرتب (3) ومدغرة منهم السيد طاهر بن الحسن كان من العابدين الزاهدين ، قيل انه مكث خمسين سنة لم ير فيها ضاحكا ؛ وولده السيد علي

---

1) حفدة هذا الشريف بقصر تازناقت من مدغرة . وتوجد فرقة منهم بفاس وزرهون وفيهم النقابة حتى الان . ويعرفون بالمدينيين
2) قصر بمدغرة ايضا
3) هو ملحقة أوفوس دائرة أرفود

ابن طاهر كان عابدا ناسكا عالما بعلم الحديث ، له كرامات شتى ، أوصى بعض بنيه فقال اذا همكم امر فاتوا قبري واطلبوا الله تعالى فانه يقضي لكم ان شاء الله فما قصدوه فى شيء بعد موته الا قضى الله لهم ذلك ما لم يكن اثما وولده الامام الحافظ الزاهد سيدي عبد الله بن علي بن طاهر (1) كثير المرائي للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال السيد عبد الله لولده السيد عبد الهادي مرة يا ولدي هل تمكث شهرا لا ترى فيه النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال نعم : فعاتبه بذلك وهؤلاء المذكورون من سيدي علي الشريف الى سيدي عبد الهادي المسلسل نسبهم فى هذا النسب بالعلم والصلاح ، وهم قاطنون الآن بتاوريرت قصبة بمدغرة ، فان للسيد عبد الله بن علي ابن طاهر كرامات قد اخبرنا الثقة العدل انه كان ذات يوم يجود القرآن مع احد الناس فاعتراه الحال حتى احمرت عيناه وانتفخت عروقه فقال والله لو اطلقت عنان لساني لاشرقت الارض من نوره، فلما افاق قال للطالب الذي كان معه لا تخبر احدا بما شاهدت مني مدة حياتي وكان لا يرى يهوديا الا خر مغشيا عليه وله تآليف عديدة فى فنون العلم وقصائد فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، قيل انه ذهب مع شيخه السيد احمد المنجور (2) الفاسي للامير احمد بمراكش فقال الامير للسيد احمد المنجور من هذا الذى معك . فعرفه به الشيخ انه ولد السيد علي بن طاهر وانه كان يقرأ عليه بفاس ، فذكر الشيخ للامير الفنون التي علمها وحملها وذلك بحضرة العلامة سيدي عبد الواحد (3) الشريف المتقدم ذكره ، من أولاد

---

(1) قد اجمع المؤرخون على قوة هذا الامام وتضلعه في الحديث مما يجعل مخيلته وذاكرته لاتفكر فى غير مصدر الحديث . وضريحه يوجد حتى الآن على مسافه بضع كيلومترات من قصر السوق . توفى بمدغرة سنة 1044 هـ - 1634 م .

(2) هو ابو العباس احمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد الله المنجور توفى سنة 1010 هـ - 1601 م . له مؤلفات كثيرة منها شرح المنهج المنتخب على قواعد المذهب (راجع الاتحاف ج 1 ص 319)

(3) هو الشريف عبد الواحد بن أحمد العلوي قاضي مراكش ومفتيها زمن أحمد المنصور السعدي . ثم ولديه محمد واحمد اللذين توفيا فى شهر واحد بالطاعون وذلك زمن أبي فارس عبد الله الواثق بن المنصور الذي ادعى لنفسه ضد اخيه زيدان في 28 ربيع الاول عام 1012 هـ - 1603 م وانهزم في 1015 هـ - 1606 م . وتوفى سنة 1018 - 1609 م .

محمد ، فقال السيد عبد الواحد للسيد احمد المنجور ما ذكرت من الفنون انه يعلمها لم تكن قدر عمره وذلك لما لحقه من الغيرة ، ثم ان الامير المذكور اتخذ سيدي عبد الله شيخا يقرا عليه القــرآن بالسبع وكان السيد عبد الله يأتي كل يوم للامير يقرا عليه القرآن ، فلما راى السيد عبد الله بباب الامير يهوديا يتبعه المسلمون وهو راكب بغلة لها شأن فى حسنها وركابها ولجامها من ذهب وملف (1) والمسلمون امامه وشماله وخلفه يتبعونه حيث ما توجه كره ذلك ، واتفق له فى ذلك الوقت ان يبلغ مع الامير فى التجويد قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم » فأعاد الشيخ مع الامير الآية بجميع الروايات السبع فلم يرد الشيخ ان يتجاوز الآية ففهم الامير مراد الشيخ فأشار الى الوزير بقطع راس اليهودي فقطــع وعلق خارج المشور ، وكانت عادتهما أن يفترقا كل يوم من موضع الاقراء فى فراش الامير ، وذلك اليوم خرج معه شيخه حتى أراه راس اليهودي فقال الشيخ نفعنا الله به ، الآن لست منهـــم ، فانظروا رحمكم الله فى هذا السيد حيث لم تأخذه فى الله لومة لائم .

ولولده سيدي عبد الهادي تآليف عديدة الف فى الحض على الجهاد ، وله حاشية على المرادى على الالفية ، وله الاصطلاح فى الحديث ، وغير ذلك ، ومما شاهد منه المؤلف (2) انه كان نازلا مع جماعة من الاشراف أهل تعرمت بمدغرة يوما لباب القصر وجلس قريبا بحفير هنالك مستقبلا ناحية المشرق ، وكان قبل ذلك حــج وجاور المدينة المشرفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ، فقال له بعض الجالسين ما كنت تفعل وقت سكناك بالمدينة فى هذا الوقت ، وكان ذلك الوقت وقت الضحى حين سئل فقال رضي الله عنــــه ونفعنا به : كنت فى هذا الوقت اصلي على سيدنا ونبينا ومولانـــا محمد صلى الله عليه وسلم ، اما فى دلائل الخيرات أو تنبيه النام فى

(1) ثــوب رفيــع
(2) يعني صاحب هذا الكتاب احمد بن عبد العزيز

دار سكناي وكانت فيها كوة (1) اشاهد منها الكوكب الدري وأنـــا اليوم هنا فى هذا الوقت ، فأغمى عليه فى الحين حتى خيف عليه من الوقوع فى الحفير فحمل لداره فى ثوب وهو فى اغمائه حتى بلغ داره وهو على تلك الحالة الى قرب الزوال فلما افاق توضأ واتى المسجد فدخل وركع تحية المسجد ، فجاءه أحد من الناس فصار يلاطفه فى الكلام ومراده ان يسأله عن الحالة الطارئة عليه فما زال يمازحـــه ويضاحكه حتى اقسم عليه بالنبي صلى الله عليه وسلم أن يخبره عن ذاك ، فقال له لما ذكرت الدار التي كنت فيها بالمدينة والحالة التي كنت عليها انشقت الجبال وارتفعت لي المدينة المشرفة حتى عينت موضع جلوسي بالدار التي كنت فيها ، وهذا سبب اغمائي وتبديل حالتي نفعنا الله به ، وبأمثاله آمين يا رب العالمين .

واخوه المدعو السيد بن علي المدفون الآن بزاوية بمدغرة رجل عالم عامل متصرف عابد قيل انه لما توفى كان احد أولاده غائبـــا ، فبعثوا اليه ليحضر دفن والده وجعلوه فى بيت مقفولا عليه فجاءت امراة تعزي فيه وهي تصيح صياحا خارجا على الحد فاضطرب عند ذلك باب البيت وكانت امراة من بنات عمه متكئة بظهرها على الباب حتى كادت تساقط من شدة تحرك الباب فلم يسكن الباب حتى سكنت المراة من صياحها !؟

ومنهم السيد عبد الواحد بن علي بن طاهر اخو سيدي عبد الله كان رجل خير من أكابر الاشراف ، له معرفة بعلم الكلام وهو من الجماعة المسجونين بمراكش ، سجنوا بها مدة طويلة ، وذلك والله اعلم فى خلافة الوليد (2) فاشتغلوا فى السجن بالعبادة فبعضهم كان يختم القرآن كل يوم ، وبعضهم ينسخ الكتب ويبيعها ويتقوت منها ولا يأكل جلهم الا مما يبعث له من سجلماسة أو من كد يمينه ، تورعا منهم عما سيأتيهم من قبل المخزن ، وهم على هذه الحالة حتى توفي بعضهم بالسجن ، وانطلق الباقي من غير اذن أحد ، وكان ذلك والله

---

(1) نافذة في حائط

(2) هو ابو يزيدالوليد بن زيدان ، ولي الامر من 1044 هـ الى 1045 هـ — 1634 — 1635 م .

اعلم سبب خراب ملك الملوك السعدية ، لقتل بعضهم بعضا حتى لم يبق فى الغالب بدار ملكهم بمراكش سوى النساء (1) ، قال صلى الله عليه وسلم اللهم آذ من آذاهم ولو كان منهم .

ومنهم الشريف محمد بن عبد الواحد حفيد السيد عبد الواحد المذكور عالم عامل كان له دين وصحة يقين متصوف له تلاميذ من الرجال والنساء ، وابن اخيه السيد هاشم جاور سنين بالمدينة المشرفة ، على ساكنها افضل الصلاة والسلام ، له بركة عظيمة ، ونية صالحة ، ما دعا على احد الا اخذ الله فيه الحق فى الحين وهو من الاخيار عند سكانها وربما تأتيه الهدايا من عند اهلها ، ما زال بها الآن .

ومنهم اولاد السيد عمرو ابن الحسن (2) .

ومنهم السيد عبد المومن كان رجلا دينا عاقلا عارفا بالطب .

ومنهم السيد أحمد بن عبد الرحمان كان كذلك .

ومنهم السيد عثمان بن ابراهيم ذو همة فى الدين قليل الاذاية للمسلمين محبا لاهل الخير والمساكين ذو مشورة للناس فى جل امورهم ، عارفا ببعض أحكام الطب .

ومنهم اخوه السيد محمد بن ابراهيم ولي صالح ناصح لعباد الله متجرد لعبادة الله متقشف المعاش واللباس ، كثير الوحدة فى غالب احواله ، لا أصحب الا الاخيار ، كالرجال الصالحين ، واكثر جلوسه مع المساكين ، ويوجد فى بعض الاحيان حول الانهار ، يقرأ القرآن ويذكر الله ويقدسه ، متفكرا فى صنع الرحيم الرحمن .

ومن أولاده السيد عثمان السيد محمد بن عثمان رجل عالم عارف بآدابه مطالع لكتب الفقه وغيرها ، كان فى قيد حياته يفضل الناس بالشريعة المحمدية ولا يراقب فى ذلك الا الله ، قاض لحوائج

---

1) يحضرني بهذه المناسبة سؤال وجهه المولى الرشيد بن الشريف الى احدى الاميرات السعديات ، وقت زفاف أخيه المولى اسماعيل باحداهن بفاس الجديد ، حيث قال : ما سبب زوال ملككم ؟ واجابت بعد شرط ، السبب أننا قربنا البعيد ، وابعدنا القريب .

2) ابن يوسف بن علي الشريف ومنازلهم بقصر « جاوز » من مدغرة

المسلمين ، محب لعباده المومنين ، لا يخالط من الناس الا ما يناسبه، كثير الاحسان لمن يستحقه ، بل ان مجالسه لا يكاد يفارقه ، مجاورته احسن المجاورة ، ومعاشرته احسن المعاشرة ، لين الجانب لمن يخالطه موف بحق الصحبة لمن يصاحبه ، وهذه الاوصاف كلها مشاهدة منه رحمه الله ونفعنا به ، وله اخ وهو الذي حضنا على جمع هذه النسبة ، وكلفنا بسلوك هذه الطريقة الصعبة ، كما أشرنا اليه فى صدر الكتاب (1) فهو من الفضلاء وذوي الالباب ، الناصح لعباد الله ، والمحب لاولياء الله ، والاخ فى الله ، هو السيد الشريف بن عثمان المتصف بجل أوصاف اخيه المذكور ، اذ له محبة لاهل الدين والصلاح ، ومع ذلك يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بالقول والفعل .

ومنهم أولاد السيد محمد بن طاهر وهم السيد محمد بن ابي القاسم كان من حفاظ القرآن ، ذو همة ومال واحسان ، وله ولد وهو السيد على بن محمد حج البيت وطاف بالاركان ، وهو كأبيه فى قراءة القرآن .

منهم السيد السعيد بن أحمد بن طاهر من ذوي الانصاف ، كثيرا ما تجده مهتما باخوانه الاشراف ، اكثر اشتغاله الفلاحة غارسا للاشجار ، محيي البلاد الميتة ، يسعى فى اصلاح المسلمين .

ومنهم العالم الجليل ، الفقيه النبيل ، ذو الخلق الحسن ، التابع للسنن العامل بالسنة السيد الحسن .

ومنهم السيد محمد بن عبد الله بن يوسف ذو السكينة والاعطاء احد عدول المدينة البيضاء (2) .

---

1) يعني السيد بن عثمان الذي ذكره في مقدمة الكتاب
2) يعني بها فاس الجديد

ومن منازلهم الحاج علي وساكنوه فى وقتنا هذا بعض من بقي من أهل المخازن (1) .

منهم رجل خير دين هين لين وهو السيد هاشم حامل الذكر له بركة عظيمة كان لا يبالي بالمأكل والمشرب والملبس زاهدا فى الدنيا محبا للمساكين ، قليل الاذاية للمسلمين .

ومنهم السيد العربي رجل عاقل قليل الرفث واللغو فى الكلام، كثير الذكر بالاسحار والناس نيام ، ذو همة دينية ، وصفة سنية .

ومن منازلهم صوصو (2) قرية متوسطة بين قرى اخوانهم أولاد الخلفية واولاد الطاهرية .

ومنهم السيد محمد بن عمر بن بوزيان صالح دين كثير العبادة قليل الكلام الا فيما يعنيه ترك اولاده واصوله بالبلدة المذكورة زاهدا فيها ، وسار نحو الحجاز قاصدا طيبة المشرفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ، الى ان بلغ وجاور فيها وتوفى فيها رحمه الله ونفعنا به ، وله فى وقتنا هذا ولد وهو السيد احمد بن عمر مجاور الروضة المعظمة المقدار ، الضامة اعضاء النبي المختار ، والسيد احمد المذكور له ولد بسجلماسة ببلد صوصو وهو السيد الشريف ابن أحمد بن عمر من فقهاء وقتنا وعلمائنا واخيارنا ادام الله وجوده ما سئل عن مسألة علمية الا أجاب عنها بصدق وقريحة وئية .

ومنهم السيد محمد بن مبارك عالم أديب ، كاتب شاعر لبيب ، له قصائد فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم داره دار الطعام للواردين قاض لحوائج المسلمين ، الى ان توفي رحمه الله ونفعنا به وخلف ولدا اسمه السيد عبد الله فقيها خيرا عليه سمة الخير

---

(1) يعني الذين فروا بعد موقعة وادي المخازن . وذلك على عهد محمد بن عبد الله المعروف بالمسلوخ وهو الذي ثار على عمه عبد المالك سنة 986 هـ — 1578 م . والذي استنجد بالضون سيباستيان ملك البرتغال ، وأخيرا مات غريقا في موقعة وادي المخازن قرب مدينة القصر الكبير . ولما وجد سلخ جلده وحشي تبنا فأصبح منذ ذلك الحين يعرف بالمسلوخ .

(2) قرية بوادي افلي ماحقة الريصاني

والصلاح ، محبا لاهل الخير والفلاح ، له معرفة بعلم العربية مشتغلا بما يعنيه فى أموره الدنيوية والاخروية .

ومنهم السيد محمد بن عبد الله بن السعيد عالم له دراية بالفقه والنحو ، وله مشاركة فى العلوم أديب كاتب متقشف اللباس والمعاش لين هين مسرع الجواب محققه لا يتكلم فى مسألة علمية الا وكشف عنها الغطاء ، رحمه الله .

ومنهم السيد محمد الملقب بالفضيل عالم عاقل صالح ورع ، كان مستوطنا بلاد (تنبكتو) (1) ، وله فى العلوم مشاركة وجاه عند عظمائها ، حتى توفى بها رحمه الله ونفعنا به وترك بها أولادا وبنات نقلهم بعض ابناء عمهم الى بلاد سجلماسة بعد وفاته .

ومنهم السيد عمر بن هاشم مقدم الحجاج ، ورئيسهم من سجلماسة الى ارض الحجاز ، حج مرارا عديدة وله بطيبة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ، دار وعيال وكان فى غالب أحواله فى مروره للحج يصحب معه زوجة وخصوصا لا تكون الا الشريفة ، وتلك عادته دائما مشفقا بالحجاج فى الطريق ، رحيما بهم فى حالة السعة والضيق ، يشبع جائعهم ، ويكسي عريانهم (2) ، ويروي ظمآنهم ، ويدفع العدو عنهم ، قاض لحوائج المسلمين ، بارا بعباد الله المؤمنين ،فى جميع الاوقات أدام الله وجوده فى الازمات .

ومن منازلهم تعرمت فيهم رجال صالحون ، لعباد الله ناصحون ، مشتغلون بأمور دينهم ودنياهم ، تاركون الفضول ، وفى سلفهم وخلفهم علماء وعدول .

---

1) مدينة بالسودان كانت تابعة للمغرب ، جل سكانها مسلمون يرتبطون بالمغرب دينيا وتاريخيا وقد انجبت الكثير من العلماء والمفكرين ومنهم أحمد بابا نزيل مراكش على عهد المنصور السعدي ، والذي له اربعون مصنف منها (جنب النعمة ودفع النقمة) • وقد بقيت على ولائها للعرش المغربي حتى سنة 1312 هـ ـ 1894 م ؛ حيث احتلها الفرنسيون ، وتقع اليوم بجمهورية مالي ، على ضفة نهر النيجر ، بافريقيا الوسطى •

2. نلاحظ ان المؤلف كثيرا ما يستعمل التعابير المتداولة بلا تكلف ولا عناء •

ومنهم السيد أحمد بن عبد العزيز جد مؤلف التأليف ، كان قليل الخلطة ، مجاب الدعوة ، مشتغلا بالعبادة ، ساكنا ارض الخمول ، لا يحول عنها ولا يزول ، قيل انه مهما ضره أحد فى شيء ودعا عليه الا ظهرت فيه دعوته فى الحين ، واعتزل عن الناس فى آخر عمره بحيث لا يعلم احد الا الله وهو على ذلك حتى توفى رحمه الله .

ومنهم حفيده أخو المؤلف الامجد، السيد عبد الرحمان بن محمد ابن أحمد ، حاج عاقل نبيل فاضل ذو همة ووقار ، كثير الاذكار ، والصلاة على النبي المختار ، محافظ على الصلوات ، بايقاعها فى الاوقـــــات .

ومنهم السيد محمد بن عبد العزيز الكبير ، كانت له وجاهة وفخار وسكينة ووقار مصلح بين المسلمين ، محب لعباد اللـــــه المؤمنين ، ما تخاصم اثنان بحضرته الا وأصلح بينهما ، من صرته(1) أو سياسته بالكلام ، حتى يفترقا بالخير من غير كلام .

ومنهم السيد قاسم بن عبد العزيز وهو احد المسجونين (2) حتى توفي بها رحمه الله ، كان دينا صالحا يكرم العيال و(الضيفان) صبحا وعشية ، مشتغلا بالبيع والشراء بالاسباب الشرعية ، حتى ظهرت البركة على يده لاهل عصره ، من اخوانه وجيرانه وأهـــل قصره ، وولده السيد الطاهر بن القاسم استاذ عابد ناسك صالح يتبرك به فى حياته وبعد مماته ، قرأ عليه جمع كثير كانت له فصاحة فى اللسان ، واعانة بالاحسان ، لا يأتيه جائع الا اشبعـــــه ، ولا مسافر الا ودعه ، وله وجاهة عند جميع الناس وخصوصا عنـــد مولانا الشريف ، وولده مولاي محمد لا يقصدهما فى حاجـــــة الا قضوها على كل حـــال .

---

1) الصرة ما يصره الانسان اي يختزنه ويحزم عليه يعني يدفع من ماله

2) ذكر المؤلف اسماء كثيرين من الذين سجنوا في عهد السعديين مما يدل على انه كان للشرفاء العلويين من اهل مدغرة ضلع في السياسة والتحرر الناتـج عن المرنة • وقد استمروا ، ذلك شأنهم ، حتى عهد الحماية حيث كان لهـم الفضل الكبير في انشاء المدارس الحرة ، ونشر الوعي السياسي بيـن قبائـل الاطلس المتوسط والكبيـر

قال السيد الطاهر لحفيده ولد ابنته وهو السيد محمد الملقب الركبي فى اليوم الذي مات فيه ، يا ولدي أدن مني قال فدنوت منه فقال لي هل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، قال له الحفيد لا أرى شيئا قال له السيد الطاهر ها هو ذا جالس بازائي ، أتى ليحضر موتى ، ثم قال للحفيد لا يهمنك شيء انا وراءك وامامك حيا وميتا فمن اهمه شيء فليأت قبري ان انا مت ، ويطلب مراده يقض ان شاء الله ، وكان الامر فى الغالب كما قال رضي الله عنه ونفعنا به .

ومنهم السيد قاسم بن طاهر حاج من عقلاء الاشراف وكرمائهم يامر بالمعروف وينهى عن المنكر متصفا بالعدل والانصاف .

ومنهم السيد محمد بن عبد الله بن السيد ... ؟ عالم لــــــه مشاركة فى العلوم ذو قدر شامخ ، وذهن راسخ ، له باع فى علم الميراث وعلم الكلام ذو همة وسمة تولى القضاء فى الدولتـــــين الرشيدية والاسماعيلية سواء عنده فى الاحكام القوي والضعيف . والمشروف والشريف ، الى أن توفى رحمه الله ترك ولدين احدهما السيد محمد بفتح الميم والآخر السيد أحمد عالمين زادا عليه فى العلم بعلم الاصول والبيان والمنطق ، وسلاسة النظم والادب وايس الخبر كالعيان . الى أن ماتا فى الوباء رحمهما الله .

ومنهم السيد الشريف بن عمر ، عمر كثيرا حتى كان لا يعرف الناس من شدة الكبر تحمله المراة فى ظهرها كالصبي ، كانت داره بزاوية الدلاء دار ضيافة وكثيرا ما يكرم الاخوان يقيمون عنـــده بدوابهم وخدامهم . شهرا وثلاثا وهو ينفق على الجميع ولا يبالي . كان حمالا للاثقال (1) رحمه الله .

ومنهم السيد محمد بن عبد الله بن هاشم كان لا يفتر لسانه من الذكر ، حتى قيل انه جعل الله له مخبرا يخبره بأوقات الصلاة ، وكثير من المغيبات .

(1) اي لا يمل من ثقـــل الضيافـــة

ومنهم السيد محمد بن عمر المدعو بابن علي فقيه ناسك الهبه الشوق نحو الحجاز ، ترك والديه وأولاده وأمواله بمدغرة وسار يشق الفيافي والقفار ، حتى حج وجاور بالمدينة المشرفة يصابح ويماسي ويلثم ثرى قبر سيد المرسلين النبي المختار ثلاث سنين ، بعد ان حطت عنه الاوزار ورجع لوطنه بمدغرة اللهم يسر لنا الطريق والرفيق والزاد المبلغ لتلك البلاد الرفيعة المقدار بجاه عين اعيان خلقك وأعيان هذه السلسلة المشرفة من علمائهم وصلحائهم المنتخبين الاخيار وأغفر لنا ولآبائنا وامهاتنا واشياخنا ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات يا حليم ياغفار [illegible] .

هذه منازل القاطنين منهم أعني الحمديين واليوسفيين سجلماسة . وهي مداشر سمى اكثرها بأسماء رجال كانوا قد بنوها وعمروها قبل الآن ، وأما الآن فبعضهم بمدغرة (1) وبعضهم بالرتب (2) ، وبعضهم بملوية ، وبعضهم بفاس ومراكش وبلاد رجراجة وارض الحجاز ، ولهؤلاء الاشراف أجمعين أدام الله حفظهم فروع كثيرة وعدد عديد فالموجود منهم اليوم والله اعلم ما يقارب الالف وقد كانوا قبل الوباء يزيدون عليه ، وان أولاد السيد يوسف اكثر عددا من أولاد السيد محمد ، وقى الله جميعهم من المضار وبارك فيهم وحفظهم آمين آمين آمين ، يا رب العالمين ، لهم من المحافظة على حفظ شعبهم وفروعهم ما لاهل العلم أو اشد وامرهم فى ذلك

---

1) بمناسبة ذكر قصور سجلماسة نأتي على ذكر قصور مدغرة الاولى فهي على التوالي : أ ـ أولاد الحاج ، ب ـ بني محلى ، ج ـ اسرير ، د ـ تكدلت، هـ ـ مديونة ، و ـ اولاد محمد الكرواني ، ز ـ بني مكور وهي التى حل محلها قصر عايت مسعود الذي منه السيد التهامى المدغري الوجيهي الحسناوي دفين (أبو نافع) بفاس الجديد ، ونشير هنا ايضا الى ان بني محلى سميت باسم ابن محلى عبد الحق الذي كان والده مؤذنا بزاوية القاضي بسجلماسة ثم قام سنة 1019 عندما بدأ انهيار دولة السعديين ونظم جيشا قاده الى مراكش حيث دعا لنفسه ، وقد قضى عليه المولى محمد بن الشريف مؤسس دولة العلويين : ثم قتله صبرا واليه يرمز بعض المؤرخين بقوله :

ابن محلى
عاش طيشا : 1019 راجع (الاتحاف ج 3 ص 70)
ومات كبشا : 1022

2) مجموعة القرى التابعة للحقة افوس دائرة ارفود ، اقليم تافيلالت

أمر سلفهم العرب الاول ، حافظون لنسبتهم يتحافظـون علـى (انكحتهم) فى (سراياهم) وغيرهن حتى ان الملوك منهم الذين كثر لديهم ملك اليمين مما (يجاب) لهم ويهدي مما كان بأيدي الرؤساء منهم قبلهم يحتاطون فى ذلك ، فاذا تمحضت لهم الملكية فى امة بهدية او شراء اتخذوها سرية واذا شكوا فى حريتها واعجبتهم تزوجوها بصداق وشاهدين عدلين ثم اذا بدا لهم طلقوها وانكحوا اخرى ، أخبرنا بعض الثقات انه أخبره كاتب الدولتين الرشيدية والاسماعيلية المطلع على سر الحضرتين ثقة الكتاب ودينهم ابن ابي الربيع سليمان ابن عبد القادر الزرهوني أنه تحقق ذلك من السلطانين ، وانهما لا يفعلان ذلك الا ذكر معتنين به .

قال : وكثيرا ما اكون انا احد الشاهدين فى ذلك ، وأما بناتهم فلا ينكحهن الا الشرفاء وخصوصا بنو عمهن وهذه عادتهم لا تختلف ابدا مستمرة سرمدا (1) ، وعدد ما بين الموجودين منهم وبـين سيدتنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآبـاء ثمانية وعشرون جدا ، وفى بعضها تسعة وعشرون وفى بعضهـا ثلاثون ، فالثمانية والعشرون من ولد ملوكنا خلد الله ملكهم وسدد رأيهم وهو مولانا الشريف، بن علي (2) ، بن محمد ، بن علي ، بن يوسف ، بن علي الشريف ، بن الحسن ، بن محمد ، بن الحسن (3) ابن قاسم ، بن محمد ، بن أبي القاسم ، بن محمد ، ابن الحسن ، ابن عبد الله ، بن ابي محمد ، بن أبي محمد ، بن عرفة ، بـن

---

1) استمرت هذه العادة فى المغرب الى عهد المولى يوسف ، وكان اول من حاربها شيخ الاسلام الاما السنفى ابو عبد الله محمد بن العربي العلوي رضي الله عنه وحادثته هذه وما جرى له مع النقيب مولاي عبد الله بن العباس بسبب زواجه غير الشريفة

2) هو المولى الشريف أبو الاملاك بن علي بن محمد جد العائلة المالكة ، ولد سنة 997 هـ - 1588 م • وتوفى يوم 13 رمضان 1069 هـ - 1658 م • وقد كانت ايامه بما امتلأت به من عز وجاه : تمهيدا لقيام الدولة العلوية التي رات النور فى عهده ، بمحاولة نجله المولى محمد القضاء على الانقسامات التي حدثت آخر عهد السعديين ، حيث بويع المولى محمد سنة 1050 هـ - 1640 م

3) هو الحسن بن القاسم الداخل الذي قدم الى المغرب فى اوائل عهـد المرينيين 664 هـ - 1265 م

الحسن ، ابن الحسن ، بن أبي بكر ، بن علي ، بن حسن ، بن احمد ، بن اسماعيل ، بن قاسم ، بن محمد ، بن عبد الله الكامل ، بن حسن ، ابن الحسن ، بن علي بن أبي طالب بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتسعة والعشرون من المؤلف فهو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز ، بن الحسن بن يوسف ، زادوا على الفرع الشامخ بواحد ، والثلاثون مثلا كما اذا عد أولادنا الموجودون الآن ، وذلك بتاريخ ذي القعدة الحرام عام مائة والف ، وقد تمت النسبة الشريفة الحسنية ولنرجع الى سيرة الفرع الشامخ العلي ابناء سيدي ابي المآثر السيد الشريف بن علي ذي الخصال الحميدة والايام المجيدة .

فرع الاسرة الملكية :

فهم ملوك مغربنا وبدور اقمارنا اول من ظهر منهم في هذا الامر والدهم المذكور المتبرك به السادة بسجلماسة منها جميع الثغور ، وتوفي رحمه الله وقدس ضريحه في الثالث عشر من رمضان سنة تسع وستين والف ، ثم استقبل بذلك في حياته وبعد مماته أحد اولاده وهو السلطان الانجد ابو عبد الله مولانا محمد ، استأنف الملك بأرض سجلماسة قبل الخمسين والف ، وبويع بها سنة خمسين والف فملكها وما والاها من اعمالها ووادي ذرعها (1) ملكوها وبنوا بها قصبة واسسوها ، وقام معه أهل سجلماسة وتقدم مع ذلك مع اخوانه الاشراف وخربوها ، وجاء أهل سوس (2) الى درعة ونزلوها ، فعسكر لهم أبو عبد الله وقاتلهم بها قتالا شديدا حتى استأصلهم بعد أن استوطنوها ، ثم قصد مولاي محمد فاس فدخل

---

(1) يقصد وادي درعة

(2) يقصد بأهل السوس أبا الحسن علي بن محمد بن أبي العباس أحمد بن موسى الشهير بأبي حسون ، وهو الذي ظهر منازعا للسعديين عندما ضعف سلطانهم زمن زيدان بن ابي العباس احمد المنصور حيث استولى أبو حسون على تارودانت ودرعة ، وسجلماسة ، وبعد وفاته سنة 1070 هـ ـ 1659 م . قام ولده محمد الذي استمر سلطانه في مد وجزر مع المولى محمد بن الشريف الى أن قام المولى الرشيد ، ثم قضى عليه سنة 1081 هـ ـ 1670 م . وبذلك انتهى امرهم

دار مملكتها ، وذلك فى منسلخ جمادى الثاني سنة ستين والف (1) وله فيها محاربة مع اهل الدلاء (2) وقبائل اهل الغرب يشيب الرضيع لمشاهدتها ، افاد بها وأجاد وشهده جميع اهل الغرب من الانجاد ، ولم يتم له بها مراد ، فانصرف راجعا الى بلده مقتحما القبائل العظام فيزيدونه خيلا ورجالا وسلاح وسهام وهو سائر وراء عسكره يكر ولا يفر كالهزبر الضرغام ، جازاه الله خيرا ما أشجعه وما اصبره للحروب ، وما اجوده وبقى ببلاده مستوليا على ما كان بيده بعد أن تقدمت له مع اهل الزاوية حيث ساروا اليه بعدد عديد للحروب ، فوجدوه خارجا من سجلماسة ، فلما سمع الخبر أتاهم يهرول هرولة الشمس حين تجنح للغروب ، فاقتحمهم ولم يوف عشر معاشرتهم ، وشق جيوشهم اشد مشقة وكروب ، فناله منهم ما ناله من تشتيت جيشه لكن سلمه الله منهم ولطف به علام الغيوب ، واستوطن بلده دهرا يتول ويصول ، وتفصيل ذلك بنا يطول وتوفى رحمه الله فى محاربة له مع اخيه مولانا الرشيد يوم الجمعة التاسع من المحرم فاتح خمس وسبعين والف ، ثم نهض للخلافة بعده قرب وفاته وبعدها أخوه السلطان الاعظم والملك الانجم ركن الفخار المشيد ابو المكارم مولانا الرشيد (3) طيب الله ثراه ، وعمه بعفوه ورحماه ، واول ظهوره ببلاد انكاد ، ثم استولى على مدينة تازة وما والاها ، ثم الريف وما والاه ، ثم دخل دار المملكة بفاس (4) مدينتها

---

(1) وتوفى فى تاسع محرم 1075 هـ ـ 1664 م • حيث قضى على نفوذهم المولى الرشيد فى نفس السنة المذكورة ، ثم ابعدهم الى تلمسان

(2) اهل الدلائيين من مجاط ، بطن من قبيلة صنهاجة الكبرى • واول من ظهر منهم فى آخر عهد السعديين سنة 1040 هـ ـ 1630 م • هو ابو عبد الله محمد الحاج الذى استولى على ما حوله من البلاد ، كما استولى على مكناس وفاس سنة 1050 ـ و 1051 هـ ـ 1640 ـ 1643 م وقد استمر سلطانهم حتى سنة 1078 هـ ـ 1667 م حيث قضى على نفوذهم المولى الرشيد فى نفس السنة المذكورة ، ثم ابعدهم الى تلمسان

(3) ولد بسجلماسة سنة 1040 هـ ـ 1630 م • (راجع كتاب الاتحاف لابن زيدان ج 3 ص 28)

(4) واليه اشار الشاعر بقوله :

ارى فاسنا الغراء حجة ستة	واربعين وسبعين الرشيد مؤيدا
وذو النصر اسماعيل نويه بعد ذا	[illegible] أعوام فأضحى ممجدا

البيضاء صبيحة يوم الاثنين الاول من ذي الحجة ستة وسبعين والف، واستوطنها ثم فتح بلاد الغرب قصرا بعد قصر الى مدينة مراكش الى وادي نون من اقصى سوس الى قرب الاغواط من ناحية الجريد (1) ، فكان مجددا لملك المغرب فلما توالت الفتوحات الرشيدية ، انشدت هذه القصيدة بالقريحة والنية ، وهي من انشاء غيري الا اني زدت فيها ما يفي بهذه المدينة وذلك حين استولى على المدينة المراكشية .

جرت بمناك الدهر ملء عنانها
وساعدت الايام فى عنفوانها

ولاحت لنا فى أفق يمنك عزة
بلوغ مدى آمالنا فى ضمانها

بشائر وانتنا ولاء كانها
لطائم دار قد بدت من صوانها

فتوحا جنى المنصور فى عرصاتها
أزاهر نصر يانع من جنانها (2)

ولا غصن الا من قناة قويمة
ولا زهر الا من شنات سنانها

ولا روض الا من حماة كماتها
ولا سقى الا ما جرى من شعابها (3)

كتائبه منصورة قذفت بها
مرام نأت عن ارضها ومكانها

تهيم به الارواح حتى تخالها
تنائي عريف الجن فى دورانها

---

1) لعل المؤلف عنا يقصد جنوب الجزائر ومدينة الاغواط التي عرفها التاريخ بحروب سيدي عيسى والفرنسيين قبل ، اما الجريد نهو في الجنوب التونسى

2) ورد فى الاصل « من اغصانها » بدلا من – جناتها – . وهذه الاخيرة هي التى تتفق وسلامة الوزن

3) ورد هكذا في الاصل ، وهو لا يتفق مع الروي

ضربت بساط أرضهـــا بقبائـــل
سنابكها أطوى لها مــن بناتهـــا

سحائب من صحرائنا قد اثارهـــا
صبا النصر يحدوها حداء كنانهـــا

يؤم بها الغـــراء يرتـــاد أمــة
سرى أنفت آنافهــا مــن غوانهـــا

وها هي بكر راضهــا فتضاعفـــت
عليه ولاحت فى مجـــون حرانهـــا

فلما همت تلك السحائـــب فوقهـــا
أفاقت وهبت من كـــرى هيمانهـــا

فألقت مقاليد الامور الـــى الـــذي
قضى العز عنها فارتدت بهوانهـــا

الى الملك الشهم الذي لقحت بـــه
اقاح الحروب بكرهـــا وعوانهـــا

الى ابن البتول المجتبى من نجارهـــا
وفرع العلى المأخوذ من خيزرانهـــا

الى ابن النـــدى وردي العـــدا
وعز لآل المصطفـــى رفع شأنـــها (1)

بني الحسن السبط الزكي الذي خبـت
به فتن الاســـلام فى هيجانهـــا

وفاءت الى الالف القلوب التي غـــدت
بمستعر الاعصـــار فى غليانهـــا

وأطفيتها بالسيف لا سلـم بعدهـــا
تسعرت النيـــران فى فورانهـــا (2)

---

(1) وردت في الاصل « وفخارها » . وهو لاينفق مـع الروي
(2) في الاصل « بعد التهابها » وهـو لايتفـق مـع الـروي

وكم وكفت من كف جـودك ديمــة
ففاضت بحار العرف من هطلانهــا

فلا زالت الاقطار تعطــي مقادهــا
لسيفك من زمامهــا وعنانهــا

اليك أمولانــا الرشيــد قلادة
تروق بأفق الملك زهــر جمانهــا

مفصلة أقطارهــا بيواقيــت (1)
نحور الغواني قد زهت بازديانهــا

فرائد من أوصافك الغــر صفتهــا
لتنشر فى الازمان فضــل زمانهــا

وهو اول تاطن من هذا الفرع الشريف بفاس (2) وتوفــى بمراكش يوم الجمعة عاشر ذي الحجة عام اثنين وثمانين والف ، ونقل الى فاس موطنه ودفن خارج باب الفتوح منها بروضة سيدي علي ابن حرزهم وبويع بعده بمكانه اثره غدوة الاربعاء الخامس من يوم وفاته ملك وتتنا هذا المحلى جيد الزمان بعقد ملكه الحفيــل ، السلطان الافخم الجليل ، والمنصور بالله والمحفوظ مولانا اسماعيل فاستولى على ما كان بيد اخيه واسترد مدشر ذو نفر ، وتمكن بالبلاد واستفتح وظفر ، واستوطن دار الملك بفاس (3) ثم حضرت البيعــة بالمدينة البيضاء ووضعت يده فيها والسلطان اذ ذاك نصره الله فى سكينة واغضاء ، فقلت فى المليكين لاجتماع النقيضين موت هذا وتولية هذا :

---

1) في الاصل « بيواقيت » وبها يكون الوزن مختلا ، لان ــ الياء ــ في يواقيت اصلية لايجوز حذفها . فهي تثبت لزاما في كل اسم خماسي رابعه حــرف علة ، الف كان أو واوا أو يــاء كمفتاح مفاتيح وعصفور عصافيــر ، ومسكيــن مساكيــن .

2) نستدل من هذا ان ما قيل من أن المولى الرشيد قرا بفاس غير صحيح .

3) حاصر مدينة فــاس لمدة خمسة عشر شهرا . وقد بايعته في التاسع عشــر من رجب 1084 هـ ــ 1673 م .

الحمد لله الذي قدر وقضى ، واسخط وارضى ، الذي كتب على عباده مصيبة الموت فلا لاحد منها فرار ، ولا مطمع فى القوت نحمده حمد مدعي التقصير ، عالما ان منه الصبر واليه المصيـــــر ، هذا وانه لما وصل الينا موت مولانا الرشيد ، الهمام السعيد ، اراقت العين الدموع وانهلت المدامع بالهموع ، فتأوهت تأوه الاسف على فقده اذ سلف فاشتعلت حشو حشاي بنار فقده ، وكثرت احزاني لانعدامه وسده ، فلما تداركنا المولى جل جلاله ، وتكاثرت نعمـــه وافضاله ، من غير توان ولا تأجيل ، بالخليفة الهمام مولانـــــا اسماعيل (1) ، أبرزت هذه الابيات متمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات، بعد اعترافي اني لست من أهل الشعر بمقال (2) وان كتمت فقد اعرب عنى لسان الحال :

قد ضجت الارض أنجاد واغـــــــوار
وانهل من حدقات (3) الدهر أمطــــار

لبكى لفقد الرشيــــد اكــرم مـــــن
زالت بفضله أحـــزان وأكـــــدار

جم المواهب رحب الفضل وافـــــره
ترتاد جنتـــه حـــور وابكـــــار

يبكى عويلا عليه كـــــل مرتبـــــط
وكل مظطلم شطت بـــه الـــــدار

وكل باك وشاك مـــن ظلامتـــــه
لظالمة الظلــم فى احشائـــه نـــــار

كم ذاد عنا خطوبا لـــو يصادمهــــا
طود لدكت له فى الارض احجـــــار

---

(1) بويع بالخلافة فى 10 ذى الحجة 1082 هـ ـ 1672 م ، وتوفى رحمه الله فى 27 رجب عام 1139 هـ ـ 1727 م ، واذا كان قد بويع وسنه 26 سنة ، فانه يكون قد عاش 84 سنة

(2) وردت هكـــذا في الاصـــل

(3) في الاصل : « وانسجمت من جفون الدهر امطار » وهو تعبير غير مقبول

لا يختشي فى مقال الحـــق معذلــــــة
ولا يناله فى نصح الـــورى عــــار

يا أراف الناس بالمظلوم مهما عـــــدا
دهر عليه وفرت منـــه أنصـــار

يهنيك فى جورة السبتـــى منزلـــة
عليه من سندس الفردوس استـــار

ومن طرائـــف رحمـــاه ورافتـــه
مآثر كلهـــا مجـــد واكبـــار

بشرى لآل علـــي فى مصابهـــم
قد صافحته بدار الخلـــد أنـــوار

واتحفت نزلـــه بكـــل مكرمـــة
وبشرتـــه بـــان اللـــه غفـــار

دامت سحائب عفو اللـــه واكفـــة
عليـــه مـــا كر امســـاء وابكـــار

لولا خليفته المنصـــور أدركنـــا (1)
لقوضت لرسوم الملـــك آثـــار

لكن تداركنـــا المولـــى ببيعتـــه
ففرجت كرب وانســـح مـــدرار

ننال عزا وفخـــرا مـــن مكانتـــه
ومن ندى كفـــه تنهـــل أنهـــار

هو المظفر اسماعيـــل يقهرهـــم
اذا طغى كفرهم والبغـــي والعـــار

افتح قرى للنصارى واسب سبيهـــم
وافـــن طغمتهـــم فالله قهـــار

---

(1) في الاصل « قد جاءنا » عـــوض ــ أدركنـــا ــ

بادر وزاحم عداة الديـــن فى عـــدد
لهم من اللـــه انـــداد واظهـــار

وألق من جيشك المنصور كل فتـــى
كأنه فى غمار الحـــرب اعصـــار

هذا هو العز والدين القويـــم فقـــد
لاحت به من كتاب اللـــه أنـــوار

انصر حمى الدين واكفف من يكايـــده
لقد سما قدركم واعتـــز مقـــدار

ثم الصلاة على المختار مـــن مضـــر
ما غردت ايكـــة صبحـــا وأطيـــار

وآله والصحاب الغـــر كلهـــم
منهم حماة له للديـــن أنصـــار (1)

وانشدت قصيدة أخرى فى السلطان مولانا اسماعيل قبل الآن بسنين ضمنتها ما عثرت عليه فى بعض الاجفار عند بعض المرابطين وهو الجفر الكبير المسمى بالمفتاح فى اسرار الفتاح ، انه يظفر بثغور النصارى دمرهم الله ، واخلى منهم الارض كالعرائش المفتوحـة الآن (2) مثلا والمهدية التي بقرب سلا وطنجة وسبتة بقرب نطاوين ببلاد الفحص ومليليا وفاس بالريف من غير شك ولا مين ، ووهران الذي بقرب تلمسان ، والبريجة التي بقرب ازمور ، تقضى الله فى ذلك جميع الامور ورجونا من الله سبحانه أن يرزقنا انتهاز الفرصة، فى الطغاة الكفرة ، الكائنين بجزيرة الاندلس ليخرج من تحت ذمتهم من كان عندهم من المسلمين ، ويزول عنهم البؤس فنظرها عندي أخونا الفاضل الشريف ، الخير النظيف ، المتقدم ذكره فى الاعيان

---

1) لقد تصرفنا فى هذه القصيدة بما يقتضيه تقويمها وزنا ومعنى
2) لقد استرجع المولى الرشيد والمولى اسماعيل طنجة سنة 1071 هـ ـ 1660 م والمهدية 1092 هـ ـ 1681 م ، والعرائش 1101 هـ ـ 1689 م ، وأصيلا 1103 هـ ـ 1691 م • كما فرض حصارا شديدا على سبتة ومليلية

وهو السيد محمد بن مبارك بن عربي المتصف بالصفات الحسان ، فأخبر بها احد كتاب الدولة الاسماعيلية وهو السيد علي بن الحسن (1) من غير شك ولا مرية ، فأخذها مني وقال لي هذه القصيدة ينبغي أن تكون عندي لارسمها فى ديوان السلطان وذلك عهدي بها منذ ازمان ، لم اتذكر ما فى هذا الجفر من الامور ، الى أن فتح الله على الامير هذه الثغور ، له فتوحات استقل بها بعد موت اخيه مولانا الرشيد استبد بها وذلك حين رجع بعض أهل الغرب عن طاعته السعيدة فاستأنف معهم الحروب العديدة منها عصيان أهل فاس حين حاصرهم خمسة عشر شهرا حتى دخلها قهرا ، وفى التاسع عشر من رجب عام 1084 ووقع ذلك ووجب بعد أن قطع عنهم المادة من ادام ولحم وزيتون ، وجميع ما يجلب اليوم كالملح والصابون ، وما ترك لهم شاذة ولا فاذة ، حتى بيع كبش الغنم بأربعة مثاقيل والثور بعشرين مثقالا اذ قطع عنهم السبيل ، والدجاجة بنصف المثقال والزيت والسمن بعشر موزونات للرطل فى الحال .

القضاء على الخضير غيلان :

فلما ضاق بهم الامر استغاثوا بأهل الفحص للحرب والميدان ، مع رئيسهم أحمد الخضير الملقب غيلان (2) ، فجمع اهل طاعته من جبل غمارة الى تطاوين بدوه وحاضره ، ثم اجتمعوا عن ءاخرهم وجيشوا على القصر مع رئيسهم قاصدين نصرة أهل فاس ، والامير ايده الله ونصره ينظر فى أمرهم ما عليه من باس ، فظنوا انهم استبدوا بالامر مع الرئيس وانه لا يقدم اليهم لاشتغاله بأهل فاس ،

(1) أبو علي اليوسي المتوفى « بآيت يوسي » سنة 1102 هـ ـ 1690 م • والذي عرف بعلمه الغزير عند الدلائيين والعلويين (راجع الاتحاف لابن زيدان والاستقصاء للناصري)

(2) هو الذي كان ثائرا بالشمال في المرائش والحسيمات سنة 1076 هـ ـ 1666م وقد قضى عليه المولى الرشيد في الوقت الذي استقبل فيه الاخوين ميشيل وورلان التاجرين الفرنسيين (راجع كتاب المسألة المغربية لمحمد خير فارس، جامعة الدول العربية ـ معهد الدراسات العربية ، طبعة 1960 • ص 62 و 63 ثم 66)

فلما رأى منهم ما رأى ترك بعض وزرائه خلفه يطوفون على أهل
فاس ليلا ونهارا ، ثم جيش لهم جيوشه وعسكر وتوجه نحوهم
اناحية القصر فلما بلغهم دخلهم رعب والخبل وتشتتت آراؤهم
وزاغت أبصارهم وبلغتقلوبهم الحناجر خوف الخلاء «الهلاك» ، فلما
اقبل عليهم خرجت جيوشهم المفلولة وعساكرهم المذلولة ، على حد
حدائق القصر فى يوم عاد فيه العدو عصرا ، فحملت كرة واحدة عليهم
انصاره ، فهزمتهم وشتتتهم ، ولو يدر رئيسهم الى أين قراره ؛
فأخذ وقتل شر القتل ، وقطع راسه ، ونمت اخباره ، فطحنتهم رحى
الحروب وافنتهم عن آخرهم فكان عليهم يوم عظيم شديد الكروب
حتى صارت قتلاهم على اديم الارض سرعى وفرائس خيولهم
المسومة ساقطة والرخم والنسور فيها تأكل وترعى ، فأقام نصره
الله بدار الحرب بعد تشتيت العدى يجمع أموالهم من النفر
(والكراع) (1) والسلاح سيوفا ونصالا ، وسهاما ، فرجع لمكناسة
وفاس فعند ذلك اشتد بأس المدينة المحصورة فاس ، فتعامى عليهم
وضرب عنهم صفحا حتى ذهلهم الرعب وتحققوا أنه سيظفر بهم فى
القريب فتوجه بعساكره نحو تازة شاقا كل فج ومفازة حتى بلغها
لكون أهل فاس قبل ذلك استغاثوا بابن الاخ (2) مولانا أحمد بن
محرز (3) رحمه الله لينقذهم مما حل بهم من البأس فجاءهم مغيثا
لهم فدخلها وبقي مدة محصورا مع أهلها فلم ينفع أهل فاس ولا نفعوه
بل نافقوه فى الظاهر وفى الباطن كرهوه بل ينصرونه بقرب المزابل
والمغابر ، وينزهونه عن المحافل والمنابر ، حتى بان له ان عمه
المنصور غير تاركه حتى يخرج من تازة او يهدم عليه السور فخرج
منها فارا نحو انكاد الى أن بلغها وصار يجمع بها المجموع ويجند
الاجناد ، فلما سمع بذلك العم المذكور سار نحوه يطوي المفاوز من
غير توان ولا قصور ، حتى وصل البلاد من غير شك ولا مرية ،

1) أي الجندي الراجل
2) ابن اخيه
3) هو أبو العباس احمد بن محرز بن المولى الشريف ، ثار فى مراكش على عمه المولى اسماعيل ، نوقعت بينهما حروب متعددة ، قتل أخيرها سنة 1096 هـ – 1684 م • بتارودانت رحمه الله بعدما عامله عمه بمنتهى الرحمة رغبة فيه •

فكانت بينهما ملحمة عظيمة فانهزم ابن الاخ المذكور ، وصار يشق الصحاري والقفار الليل والنهار الى ان بلغ سجلماسة ، فنظر فى امره ثم بدا له التوجه الى ذرعة مع أصحابه وخدامه ، فلما بلغها اشتغل فى الحين بتوظيف الوظائف عليها ، فساعدته على ذلك الاشياخ من اهلها طائعين ، فانه بقي بها ومستوطنها، فلاح له الراي بالذهاب الى مراكش لكون اهلها عاهدوه قبل ذلك على النصر بها ، فلما فعل ما بدا له من المسير بعد استشارة مؤتمن عنده فقال له هذا هو الراي ولا ينبئك مثل خبير ، فلما بلغها وسر به أهلها تلقوه بالترحيب والبشرى وانزلوه دار مملكتها ، وأمير الامراء نصره الله غافلا عنه لا يلتفت اليه ، فجددوا معه العهود والمواثق واقاموا له بيعتها فأخذ (يرقع) نفسه بالسلاح وجميع مؤونة الحرب كلها الى ان صح عند الامير بفاس ومكناسة الخبر وانه غير تاركها حشر له الحشود ، وجند الجنود ، وبند البنود ، فصار يومه حتى بلغ المدينة واحاط بها من كل جانب ومكان ، بحيث لم يصل اليها شيء ولا ينفعها احد من الاباعيد والاقاريب ، وكانت الحروب بينهما سجالا ورحى المنايا عاملة كل يوم فى طحن الرجال حتى طال بالمحصورين الامد ، وفنى الزاد ، فتنافروا وتناكروا واقتحموا الفرار على العساكر الدائرة بهم ، والاجناد فلما استعر فيهم القتل واشتد الباس فقنطوا لما امر الامير بالاستيطان والبناء وتأسيس الاساس ، وهم على هذه الحالة والمدد عنهم مقطوع والخارج للقتال فى الحين تراه مقتولا وعلى المزابل مصروعا ثلاثة سنين أو ازيد كاملة ، والويدان بالمدد والعدد من ناحيته طائعة الامير كل يوم حاملة ، فلما اشرفوا على الهلاك ، ولم يبق لهم من أنفسهم ملاك ، خرج أميرهم ابراهيم بعد النصر فرارا من دار المملكة والعم لم يقصد باذاية ولا مهلكة لما انطوى عليه من الحنان والرحمة والشفقة ، ومراد الامير والله أعلم بمراده وأحكامه انه حيث لاح له من ابن اخيه الصبر على الحروب أن يتركه ذخيرة الزمان ، ويكون تحته كأولاده الحسان ، ممتثلا أمره متصفا بالامان فلما فر والفرار أمام الامير طاعة فتح عمه السلطان مراكش سابع ربيع الثاني عام ثمانية وثمانين والف وعفا نصره الله عن أهل

المدينة المراكشية في تلك الساعة اذ العفو والحلم دأبه وهو مـــن الاوصاف الحميدة عند الناس ، وهو غير مستغرب منه من اجداده نصره الله ، وما عليه في ذلك من بأس ، الا ترى ما فعل قبل مع قبائل العرب والصحراء واهل فاس ، بعد أن عقد أعيان أهل مراكش البيعة لابن أخيه من علمائها وفقهائها واشرافها وهي غير شرعية ، لانها لم تستكمل حينئذ الشروط المرضية ، ومع ذلك عاملهم بالاحسان الكثير بحيث أعطاهم وارضاهم وامنهم الامان ولم يأخذ منهم نقيرا ولا قطميرا ، وذهب أيده الله راجعا لداره بمكناسة وفاس مقيما بها أزمنة قلائل ، حتى بلغه بأن ابن أخيه كان يهيء ما يهيء به من خزن الخزائن ، وتحليف القبائل وقد تحصن بتارودانت المعلومة بالتحصين اذ هياتها الامراء قبل ذلك من غير شك ولا ريب واستعد للحصار عالما بأنه لا يترك ولم يدر انه ياتيه ويقيم عليه الاقامة الامدية حتى يدرك ، وكان الامير كل ما سبق في علم الله من كون الامير يأتيه بجند مجند من عند الله ويحصره كحصره بمراكش أمدا ، ويقطع عنه المراد ، بحيث لا يصله مدد واستمر به ذلك الحصار سنين حتى أيس من كل مغيث ومعين ، وكان عمه مولانا الحران (1) رحمه الله قد جاءه معينا ، بعد أن يجعله اخوه السلطان على سجلماسة امينا ، فاجتمعا بتارودانت على الراي والمشاورة ، فلم يتم لهما أمر سوى المخالفة بينهما والمشاجرة ، فاذا القضاء والقدر اخرج مولانا احمد ابن محرز متوجها نحو المردة (2) فأخذته خيل عمه وانتهزت منـــه الفرصة فمات الهزبر رحمة الله عليه أواسط ذي القعدة عام ستة وتسعين وألف ، وبقي السلطان مقيما عليها وحاصرها حتى دخلها ثالث عيد الاضحى من تلك السنة ، والعم لم يرد موته على تلـــك الحالة ولا عول عليه ، ولكن سبق في الازل انه في ذلك الوقت والمكان انه يموت سبحان من لا يموت ولا يفوت فانا لله وانا اليه راجعون على هذه المصيبة ما اعظمها من مصيبة اذ مثله يبقى ذخرا لكل نازلة منبية ، وهذا كله بعد استعداده للحروب وسد الطرق ، ولم يترك

---

(1) ابـن الشريـــف

(2) يقصد المردة ، اي الشاقين عصا الطاعــة

سبيلا يمر منها ، ولا يمكن منها المروق لكن الحنون يرث الاقارب والرتب ، ومن لا يرى حق القرابة يؤخذ من كل جانب ، فبعد فتح الامير تارودانت وان كانت محصنة بالابراج والاسوار ، المبنية بالجير والآجر والاحجار ، صبيحة يوم الاحد سابع جمادى الاولى عام 1098 ثم خرج الاخ الكبير مولانا الحران ، فعفى عنه اخوه السلطان ، وأتحفه بالاموال والخدم والجواهر ، واعطاه الامان ، وتوجه بذلك الى الحجاز حيث مات رحمة الله عليه ، وجعل البركة فى الباقين من ذريته ونيه ، فلله دره ما أحلمه من سلطان ، وأوصله لرحم الاخوان ، وذلك منه غير مستغرب لانه عادة اجداده الكرام ، ورثوه كابر عن كابر عملا بقول الله تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام وذلك حين القته اخوته فى الجب وبعد أن جاءوه تائبين فقال : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين » .

أبناء المولى اسماعيل :

ولمولانا اسماعيل اعزه الله وخلده ونصره وسدده أولاد منهم خلفاء انجاد اكبرهم مولانا محرز وتخلف بسجلماسة سنين عديدة وهو الآن قاطن بين الاشراف باخنوس بالقصبة الجديدة ، وجعله والده السلطان خليفة على مدينة مراكش قبل الآن برهة من الزمان .

ومن الخلفاء مولانا المامون ، خليفة والده المذكور على مدينة مراكش وأحوازها سنين وشهورا ، ثم انتقل بأمر والده المذكور الى سجلماسة ، وهو قاطن بها وخليفته عليها .

ومن الخلفاء مولانا محمد بن اسماعيل العالم الجليل بأمر المعروف وينهى عن المنكر ويهدي الى سواء السبيل .

ومن الخلفاء مولانا الشريف شقيقه الخليفة على المدينة البيضاء ، ذو القدر المنيف ، والهزبر الاسنى ، فارس الولدان ، ابو الاسعاد مولانا زيدان .

والخليفة السني ابو الحسن مولانا علي ، خلف على ناحية انكاد بقبائل العرب فصلحت والحمد لله حاله ، واصاب الصواب .

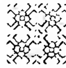
سادس الخلفاء الافخر ، أبو المكارم مولانا ابن النصر ، خلفه السلطان على ناحية سلا .

حفظ الله الجميع وسددهم ودفع عنهم جميع البلاء .

سابعهم مولانا المعتصم بالله بعثه والده السلطان لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وله نصره الله اولاد غير هؤلاء المذكورين اقر الله بهم عين والدهم وجعلهم من المهديين الراشدين ووفقهم للخير آمين يا رب العالمين .

العمران في عهد المولى اسماعيل :

هذا واني لما أشرفت على مكناسة الزيتون ، وقد كان عهدي بها أزمانا وسنين ، رايت بظاهرها عجائب من البنيان بديعة ثم ابنية غريبة لم يأت بها من مضى من الملوك ولا يقدر على تفاصلها الا من الهمه لذلك ملك الملوك أو من له خبرة بعلم الهندسة من الامم الماضين او المحترف من اهل السياسة والرياسة من الاقدمين ، فسألت عن الامر بالتفصيل فقيل لي ليس ثم آمر ولا ناظر الا مولانا اسماعيل ، فما زال البنيان ثغرا من الثغور ، وحصنا حصنيا باقيا للمسلمين ما دامت الدهور ، لترصيص بنيانه ، وجودة صنعته واتقانه ، وله بنيان موثق في قناطر يزمن أزمانا ودهورا ، له نصره الله بسجلماسة قصبات ورياض وقصور ، وغير ذلك مما هو معروف ومشهور .



فتح المهدية

1092 هـ = 1681 م

وها هو ذا مشتغل بتحصين ما فتح الله عليه من الثغور ، فاولها فتح المهدية التي هي عليه من مواهب الله مهدية ، وذلك أن مولانا السلطان ، حيث استولى على هذه الاوطان ، وملك منهـا المغرب الوسط والاقصى ، اخذ يجهز الجيوش من المسلمين برسم فساد ملك طاغية عدو الدين ، والجهاد فى اعلاء كلمات رب العالمين، بعث أحد قواده من دار المملكة يوم الخميس ، فى خيل ورجال بعد ان قدم عليهم الرائيس ، فسار المقدم ذلك اليوم والجمعة وصبيحة يوم السبت ، دخل الكمين بازاء المعمورة وفى يوم الاحد زاحم الكفار فى حفائر بالمسلمين معمرة ، فدخل الفندق فأقام الجيش بها اليوم وتلك الليلة ، ولما تحقق الظفر بهم بعث الرئيس رسولا للسلطان ، فبعث المرسول لمكناسة دار المملكة يوم الاحد من الزمان ، وصبيحة يوم الاثنين ركب الامير نصره الله وسار نحوهم ذلك اليوم حيث بلغها عشية الثلاثاء بأمر الله فقاتلهم العشية وليلتها ، والاربعاء وليلتها ، ويوم الخميس فتحها ، رابع عشر ربيع الثاني عام 1092 دخلها وبها من الكفار ثلاثمائة فارس وقد تم خبرها والحمد لله على هذه النعمة .

فتح طنجة

1094 هـ = 1681 م

واما كيفية فتح طنجة (1) فسببه أن خليفة السلطان غور بأمر سيدنا الماء الذي كان يسقي منه اهلها منذ أزمان ، وذلك انه حفر

---

1) كان للتقسيم الذي وضعه البابا آليكسندر الثالث سنة 1494 م بين اسبانيا والبرتغال والذي أعطى بموجبه لاسبانيا الجزء الواقع شرقي بانون دوفالبز بينما اعطى معظم المغرب للبرتغال – أثره في احتلال البرتغال لكثير من الشواطيء المغربية ، بحيث احتل الاسبان مليلية سنة 1497 م • وبانون دوفاليز سنة 1507 م • كما تركز نشاطهم اثر ذلك على الجزائر وتونس • واشتد اهتمام اسبانيا بالمغرب أكثر ، بعد انفصال العرش الاسباني عن العرش النمساوي ، واثر ضم البرتغال سنة 1581 م • ولما انفصل البرتغال عن الاسبان سنة 1640 م • انفصلت معه طنجة والجديدة بينما بقيت سبتة وكذا مليلية بيد الاسبان • ورغم أن فيليب الثالث طارسيرو (1578 – 1621) قد تنازل للمنصور السعدي عن كل المدن الساحلية ، كثمن لحياد المغرب في النزاع بين اسبانيا وانجلترا ، فان الاسبان قد عادوا اليها ، زمن الفوضى التي مرقت ابناء المنصور بعد وفاته •

اما طنجة والجديدة ، فقد انفصلتا مع البرتغال ، الى ان حررهما المولى اسماعيل

وفي سنة 1660 م • عندما شعرت الوصية على عرش البرتغال ، بمصاعب في نزاعها مع الاسبان ، اقترحت على لندن ، زواج ابنتها كاترين دوبراجانس ، من ملك انجلترا شارل الثاني ، على ان تقدم طنجة كضوطة (مهـر) • ولكن امتلاك الانجليز لطنجة ، صادف قيام الدولة العلوية التي كان من مهمتها تحرير الشواطيء المغربية ، وتوحيد التراب المغربي ، مما جعل المولى الرشيد، يظهر عداءه الشديد ، على كل محتل • وقد اشتد الصراع بينه وبين الانجليز، ثم خلفه من بعده المولى اسماعيل مما جعل الانجليز يفكرون في احتلال المعمورة (المهدية) وسلا • ولكنهم عادوا للتخلي عن طنجة بعدما حاول شارل الثاني بيعها للويس الرابع عشر • واخيرا تحررت طنجة سنة 1684 م • وبذلك احتل الانجليز جبل طارق خلال حرب الوراثة الاسبانية 1704 م • كما تحسنت علاقات بريطانيا مع المغرب اثر سوء العلاقات بينه وبين فرنسا • واما من الوجهة التاريخية فان طنجة كانت في القرن السادس قبل الميلاد ، من اهم المراكز الفنيقية ، ومنها طارق بن زياد المصمودي ، والرحالة ابن بطوطة•

حفيرا بقرب الماء المسمى بساقية بوليف في ذلك المكان فانحدر الماء(1) وانعكس لموضع يسمى بقبة السلطان واشتغل العسكر بالحفير الى ان بلغ الابراج التي احدها يسمى ببرج الدجاج ، فهدمها القــــوم بالبارود ، وزادوا بالحفير حتى بلغوا قصبة مبنية بالجير تسمى بمرشين ، فدخلوها عنوة ففر من كان فيها من النصارى الى طنجة وبعثوا لرئيســهم مستغيثين فبعث لهم الاجفان (2) فركبوها وساروا في البحر عابرين ؛ فدخلها مقدم السلطان من غير عنف ، وبتاريخ ربيع النبوي عام 1094 هـ = 1683 م .

1) بهذه الطريقة حارب أبو الحسن علي بن عثمان المريني الشهير بالسلطان الاكحل • ودفين شالة بالرباط – المحرم 732 هـ الى 749 – من 1331 الى 1348 م سجلماسة حيث غور العين الجارية التي كانت عماد أهل سجلماسة في حياتهم الزراعية وهي العين المعروفة اليوم بـ (عين تيدرين) القريبة من أرفود والتي حفر حولها مائة بئر • ثم طمسها بالصوف والقطران والرمال

2) الــزوارق

فتح العرائش

1111 هـ = 1698 م

واما قصة دخول العرائش بعد ان حاصرها بأمر أمير المومنين مقدم الجيش ثلاثة اشهر ونصف قدرها ، واتم أمرها ، وذلك ان العسكر دخل الكمين وهي الحفائر وصاروا يحفرون لانفسهم ليلا ونهارا فزادوا مغارات وخزنوا تحت سورها خزائن من البارود ثمانية ، فستة منها لم تفن شيئا الا اثنان هدمت السور فاقتحم المتوكلون من المسلمين وقت قيام البارود والدخول كما اخبرنا به الثقات العدول ووثبوا على الاسوار ، وقاتلوا اعداء الله كما امروا بقتال الكفار ، فاقتحموا الشدائد ووقفوا وقوف الابطال ، حتى دخلوا المدينة فوجدوا سورا من العدو فكانت الحرب بينهم عليه سجالا ثم بعد ذلك فر الاعداء الى البساتين فأقاموا بها يوما وليلة ، فدخلهم الرعب فى الحين فخرجوا منها والحمد لله مذلولين صاغرين، وقد كان النصارى قبل الاخذ فى العرائش 3.200 ، فلما ظفر بهم المسلمون اسروا منهم الفين وقتلت منهم اثنا عشر مائة وقتل من المسلمين حينئذ 114 فلم يهمهم ذلك حيث اخذ الله على ايديهم من الكفار تلك الفئة فوجدوا فيها (1) من البارود والعدة ما لا يحصى كثرة من الانفاض (2) مائة وثمانون ، منها اثنان وعشرون من النحاس ، والباقي من الحديد الشديد البأس ، احدها يسمى بالغصاب ، وفى طوله خمسة وثلاثون قدما بالحساب ، زنة كورته(3)

---

1) اي فـي العـرائش
2) المدافـع
3) اي قنبلتـه

خمسة وثلاثون رطلا ، بحيث حلق عليه بقرب خزانته اربعة رجال ، كذا سمع من المشاهدين لذلك بعد السؤال فازداد المسلمون بذلك مع اميرهم سرورا وفرحا وحل بالكفار لاجل فتح العرائش ندامة وحسرة فدخل الرعب جميعهم برا وبحرا ، اذ دخلها المسلمون عنوة وقهرا وسفضي بهم ذلك ان شاء الله الى التلف ، وبتاريخ ثمانية عشر من المحرم عام 1111 هـ = 1699 م .

الحث على الجهاد :

ولما تقدم حض الائمة من العلماء المجاهدين قصد اغاثة عدوة الاندلس حين ضيق بهم الكفار فألحوا فى ذلك على المسلمين بالعزم والبدار ورأيت (1) ملك الوقت اهتم بذلك واشتغل بنكاية الكفار ، اردت أن يختم هذا الكتاب بما يوقع فى النفس اغتباطا من أحكام الجهاد والرباط اختلست (2) هذه النبذة من كتاب ابن هديل واخذت هذه الزبدة ، فالجهاد فى اللغة مأخوذ من الجهد ومنه بلغ جهده ومجهوده المامورية شرعا وهو الصبر على حرب العداة وردع البغاة وقتال الطغاة وقد عظم الله سبحانه الجهاد بهذه الصفات ودلنا على انه التجارة الرابحة ، وأمور بالفوز والنجاح راجحة .

قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله الى قوله تعالى وبشر المؤمنين » الاية ، الى غير ذلك من الايات الواردة فى فضله ، وما أعد الله فيه لمن صبر فيه على قتاله وحربه قال صلى الله عليه وسلم لرجل سأله عن فضل الجهاد لو قمت الليل وصمت النهار ما بلغت نوم المجاهد ، وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاعمال افضل فقال ايمان بالله وجهاد فى سبيله .

وقال صلى الله عليه وسلم لا يجتمع كافر وقاتله فى النار .

---

1) يعني المؤلف نفسه
2) يريد اقتبست

وقال صلى الله عليه وسلم من لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق ٠

قال صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر الله له أول دفعة من ذنبه ويرى مقعده من الجنة ويجيره من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الاكبر ، ويوضع تاج الوقار على رأسه الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع فى سبعين من أقربائه ، والآثار فيه لا تحصى كثيرة ومشهورة ، واما الرباط فهو الثوب واللزوم وهو من رباط النفس على الامان، وحبسها على مقارعة المخالفين ، وممانعة المنازعين ، قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا لعلكم تفلحون » ، والمندوب اليه شرعا ملازمة الثغور والثبوت والصبر فيه على كل محذور وهو ترك الرجال وطنهم لمعنى الحفظ وتكثير السواد ، واما من كان وطنه الثغر فليست اقامته فيه الرباط ، وفرائض الرباط النية والزاد ، والحلال والعدة والمعقل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ، ورباط يوم وليلة خير من صيام شهر ، ومن ربط فوق ناقته حرمه الله على النار » روى عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الرباط أفضل من الجهاد فقيل لم ذلك قالوا لان الجهاد فرض لسفك دماء المشركين والرباط لحفظ دماء المسلمين » وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه : حسنة من حسنة الرباط كجميع حسنات العابدين ، وقال ابن عمر : اغزوا ما دام الغزو حلو خضرا قبل أن يكون مرا عسيرا ثم يكون تماما ثم يكون رماما ثم يكون حطاما فاذا انطأت المغازي وكثرت العزائم فخير جهادكم الرباط التمام الربط من النبات والرمام اليابس والحطام الذي يتكسر ويتحطم وانطأت تباعدت وقوله العزائم يريد حمل السلطان بشورة الامر عليهم ، والعزم فيما شق عليهم لبعد الغزو وقلة عونهم عليه وغير ذلك ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قام يوما من سجدة فأشار بيده مسلما تلقاء المغرب فقيل له على من سلمت يا رسول الله

فقال على أناس من أمتي يكونون بالمغرب الاقصى بجزيرة يقال لها الاندلس (1) اليها آخر ما ينشر هذا الدين فرباط يوم فيها افضل من رباط عامين في ثغور غيرها حيها وميتها شهيد ، تحشرهم السحاب يوم القيامة من وراء البحر فتمطرهم على المحشر كما تمطر الماء » ولذلك كان جدنا مولاي علي الشريف اكثر الرباط في جزيرة الاندلس رضى الله عنه ونفعنا به، ولاجل هذه الاشارة تفضل البقاع وتفاخر الامصار ، اللهم وفق أميرنا لعمل البررة الاخيار بجاه النبي المختار وفائدة سد الثغور وعمارتها وحراستها وحفظها بالمنفعة والعدد ، اما فرض الجهاد وما قيل فيه لا خلاف فيه بين الائمة فانه فرض كفاية يحمله من قام به لقوله تعالى « كتب عليكم القتال وهو كره لكم » لان معنى كتب فرض الى غير ذلك من الآيات الواردة فيه، وقال صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله » فمن فروض الجهاد النية لقوله تعالى « وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » ولقوله صلى الله عليه وسلم « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » ومنها العدة لقوله تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » ومنها الثبات عند اللقاء لقوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا » وقوله تعالى « اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار » ومن احكامه التحريض وقد خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له : « يا ايها النبيء حرض المؤمنين على القتال » وقد فعله صلى الله عليه وسلم في الاماكن ، ولا تجوز المهادنة الا لضرورة تدعو اليها ، قال تعالى : « فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم » ويتعين الجهاد في أمرين احدهما أمر الامام بمن عينه تعين عليه والثاني أن يفاجىء العدو مدينة قوم فيتعين عليهم دفاعه وقتاله فان لم يستقل بذلك لزم من قاربهم فان لم يقدروا وجب على جميع

1) هذه الرواية على علاتها تدل على اهتمام العلماء بتوجيه المسلمين في المغرب لتحرير الاندلس

المسلمين دفاعهم ، ويسقط الوجوب على الصبي والمجنون والمراة والمريض والاعمى والاعرج والعاجز عن المحاربة ، والركـــــوب وحبس السلاح عند الحاجة لذلك وبالفقر وعدم نفقة الذهــــاب والاياب وبالرق الا باذن السيد وبالابوين الا باذنهما الا ان يفاجىء العدو محلة قوم أو يقع النفير ولا يسقط الوجوب اللصوص وقطاع طريق لان قتالهم أهم من قتال الروم ، قال ابن عبد البر يجب على الامام ان يوجه طائفة من المسلمين الى العدو فى كل سنة مرة وان يخرج معهم بنفسه أو يؤمر عليهم من يثق به ليدعوهم الى الاسلام فان اسلموا والا قاتلهم حتى يدخلوا فى الاسلام او يعطوا الجزية واما ما يفعله المجاهد عند خروجه الى الجهاد فانه يبدأ بخلوص نيتـــه ويعتقد الجهاد فى سبيل الله وقتال من كفر بالله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى . ويكون الدين واحدا ويجاهــد فى نقاء الطوية ، بطيب المكسب ، وأكل الحلال وتجديد النية من كل ما سبق من الذنوب ، وليعمل عملا صالحا ما استطاع قال الله تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا » قال بعض العلماء لا يصلح الجهاد بغير اجتهاد كما لا يصلح السفر بغير زاد وقدموا مجاهدة القلوب ، قبل مباشرة الحروب ، فبالعمل الصالح يقبل الدعاء ، ويصرف البلاء ويؤنــس المؤمن فى قبره ، ويأمن فى حشره ؛ لا ينبغي للرجل ان يقاتل حيا فى الدنيا للمجد او ليقال انه شجاع أو بطل أو يكون غاضبا لغير الله أو عصبية او حمية فى غير سبيل الله ، فقد روى ان الرجل ليوقف بين يدي الله تعالى يوم القيامة فيقول له ما عملت فيقول أي وربي قتلت فيك حتى قتلت فيقول له كذبت فعلت ذلك ليقال فقد قيل ؛ اذهبوا به الى النار الحديث ، بل يجب أن يكون جهاد المسلم وقتاله لاعزاز دين الله تعالى ونصر كلمته وحماية الاسلام والذب علــى المسلمين ابتغاء الله تعالى ولا يجوز للمدين ان يخرج للجهاد الا باذن رب الدين الحال الا أن يكون معسرا فانه يخرج من غير اذنه ويتورع فى خروجه مع أحبابه وأقاربه وعندما يضع الرجل رجله فى الركاب يقول باسم الله اللهم يسر لنا فى سفرنا هذا التقوى ومن العمل ما

ترضى ، اللهم اطو لنا الارض وهون علينا السفر ، واطق لنا بعيده اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل ، اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكئابة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل والمال ، فاذا استوى الراكب على ظهر دابته يقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وانا الى ربنا لمنقلبون ·

فى مشاركة الغازي ومعاونته وتجهيزه :

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلفه فى اهله بخير فقد غزا ، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اظل رأس غاز اظله اللهفى ظله يوم القيامة، ومن جهز غازيا حتى يستقبل كان له مثله حتى يموت أو يرجع ، ومن سقى غازيا فى سبيل الله أعطاه الله كتابه بيمينه وعن علي كرم الله وجهه من سقى لغاز فرسا أو حبسه او جلله أو مسح خده أو قام اليه بمخلاة فتحت له أبواب الجنة الثمانية فيقال ادخل من أيها شئت وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ادنى ما ينقلب به مشيع الغازي فى سبيل الله سبعون ضعيفا ادناها مغفرة تجمع بينه وبين خليل الرحمان فى مقعد صدق وروى أيضا ان من صافح غازيا فى سبيل الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ومن أعان مجاهدا فى سبيل الله ولو بكلمة أو ثمرة وضع الله له البركة فى ماله وحرم الله جسده على النار ، ومن سلم على مجاهد سلمت الحور العين عليه.

فما يجب على الامير ان يفعله فى السفر فى الجهاد أن يسير بسير ضعفاء الجيش اذ فيه الرفق الذي يبلغ بالضعيف ، ويتوفر عليه الشقي وقال صلى الله عليه وسلم « سيروا بسير ضعفائكم » ، والضعيف امير الرفقة وعلى الامام تفقد ذلك بحبس دابته الا اذا كان القوم أقوياء واحتاجوا الى جد السير فليفعل الامام ذلك وقد سار ابن عمر وسعيد بن أبي هند من المدينة الى مكة فى ثلاثة ايام وهي عشرة أيام على السير المعتاد وعليه أن يتفقد خليهم ودوابهم ، ولا يخرج معه من الدواب للركوب وحمل الاثقال الا من كان قويا ولا يحملون على الدواب ما لا تطيق ، ويوكل بالسياقة رجالا فى الدخول

الى دار الحرب ، وفى الخروج عارفين عاملين يلحقون من تخلف من الضعفاء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بضعفائكم ترزقون » وعليه أن يولي على الجيش من يوثق به ، من العرفاء ليبلغوا للامير ما لديهم مما يحتاجون اليه ، فذلك اسرع فى الحث على الجهاد ، واهبة الاستعداد ، وعلى الجيش ان يأخذ بأوامر الامير ونواهيه فى مصالحهم فمن عصاه فله ادبه بحسب حاله ، ولا يغلظ ولا يفرط ، فيواعظهم باللين والرحمة قال الله تعالى : « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر » الى المتوكلين ، وهذا كله فى الامير الاعظم فى عسكره وأمير السراياكذلك ويجعل لكل طائفة شعارا يتداعون به ويتميزون عند الاجتماع ليهتدي به من ضل عليه من اصحابه ، فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم شعار المهاجرين (يا بني عبد الرحمان) ، والخزرج (يا بني عبد الله) ومن شعار الصحابة رضي الله عنهم يوم حنين (يا اهل سورة البقرة) ، وعن سحنون ان من كاتب اهل الحرب فى مسألة بلغته يجلد ويطال سجنه.
وعلى الامير مشاورة أصحابه من أهل الدين والفضل والنصيحة من المسلمين ، وان كان عن مشاورتهم غنيا ، لانه صلى الله عليه وسلم اوفر الناس عقلا ومع ذلك أمره الله بمشاورة أصحابه كما تقدم فى الآية الكريمة ويستخبر أهل الجهر بما يليق بالجهر وأهل السر بالسر ويقلل العدو فى أعينهم ، ليكونوا أجرأ وانشط فى قتالهم لقوله تعالى : « ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الامر » ، ولا يؤيد الامام الا من ناسبه او صاحبه أو قاربه ، لان فى ذلك داعية الى التفريق فى الكلام والتقاطع والاختلاف ، وأن لا يبالغ فى العتب بأن يقول لا ينبغي ان يفعل كذا كذا ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنافقين لا يستأثرهم بالاسلام واتسامهم بصحبة خير الانام فأجرى عليهم حكم الظاهر حتى قال بعض أصحابه دعني أضرب عنق هذا المنافق لعبد الله بن ابي بن سلول ، فقال صلى الله عليه وسلم أخاف ان يقال ان محمدا يقتل اصحابه فكاثر بهم العدد والسواد ، ووكلهم الا أن يظهر عليهم التحويل عن الجهاد وكثرة الفساد ، فيجب

اخراجهم الى حيث تومن غائلتهم وعليه أن يأخذ خشية بما أوجب الله تعالى من حقوقه قال صلى الله عليه وسلم : « انهوا جيوشكم عن الفساد والغلو والزنا والتشاغل فى دار الحرب بالتجارة والزراعة، فان ذلك يصرف همتهم عن محاربة العدو وصدق النية فى الجهاد ، وروى أن نبيا من الانبياء غزا وقال لا يغزو معي رجل بنى بناء ولم يكمله ، ولا رجل تزوج امراة ولم يدخل بها ولا رجل زرع زرعا ولم يحصده ، وعليه النظر فى (مواسمة) (1) جيشه ويتخير المنازل بحسب الاصول فى كل زمان ومكان ، وما يحتاج اليه الجيش من زاد وعلف يفرق عليهم لتسكن أنفسهم لمنازلة العدو وعليه أن يتعرف بأحوال العدو ببعث العيون ممن يوثق به فى الاستعلام بعادة العدو، ويتحرز من مكرهم وخدعتهم ويجب على العسكر امتثال أوامر الامام ونواهيه أو قائد جماعة ، ولا يخالف فى شيء من أمره مما يوافق السنة فى جميع أمور الحرب ، قال تعالى : « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » والمشهور من الاقوال اولو الامر المراد بهم السلاطين وقال جابر بن عبد الله هم أهل العلم والخير والدين وقال صلى الله عليه وسلم « لا يزال الناس بخير ما استقام لهم هداتهم وولاتهم فالهداة هم العلماء والولاة الامراء » وفى حديث آخر اسمعوا واطيعوا ولو استعمل عليكم عبد حبشي الا أن يامر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ، ولا يغزى بغير اذن الامير ، وقد رخص لاهل الثغور القريبة من العدو واذا بعد منهم الاذن فاذا نهى الامام عن القتال لمصلحة فلا يحل لاحد أن يقاتل الا أن يغشاهم العدو ، واذا امر الامير عسكره بامر واجمعوا على أنه خطأ فلهم أن يسألوه عنه ويناظروه عليه ، حتى يتبين انه على صواب ، فيرجع جمع الامير اليهم ، وينبغى للامام أن يتخير للثغور رجالا من أهل الورع والسياسة وكتمان الاسرار والصبر والمداراة ، يكونون من أهل الجد والحزم ذوو حيل وقوة على الاسفار مائلين الى مشوقة الجيش ، علماء بأحكام الجهاد من الفيء والخمس والمغانم ، عالمين بما يقوم

(1) يعني اختيار الموسم والفصل المناسب

بكل ثغر من تحصين الثغور وبنيانها ، واذا راوا توزيع الارزاق على الجواسيس والا فلا ، وان يعلموا العمل بالسيف والسلاح والرمي والفروسية واستجادة الخيل وتخفيف سرجها ولجامها ، وأن لا يكون فيها فضة ولا ذهب ، الا ما لابد منه من الحديد ليلايثقلها عند الجري، وليكن عند كل ثغر جند مندبون مدالون (1) فى كل ستة اشهر يبدلون بغيرهم ليلا يثقل ذلك على اهل البلاد ولا يكون معهم مهدار ولا محرك لطباعهم وكل مستزيد لا يقنع ، وكل جبار لا يدفع لان كثـــرة هؤلاء والمؤنة بلا معونة ، فلابد لهم من عرفاء يعرفون أمورهم للامام وعلى الامير بتوصية أمير الجيش أن لا يغالوا ولا يغدروا ولا يقتلوا النساء ولا الاولاد والرهبان ان لم يقاتلوا ، وقد وجه أبو بكر رضي الله عنه يزيد بن ابي سفيان الى الشام وشيعه راجلا فقال يزيد اما ان تركب واما أن أنزل ، فقال له أبو بكر ما أنت بنازل ولا أنا براكب اني احتسبت خطاي هذه فى سبيل الله انك ستجد موما حبســوا أنفسهم لله فذرهم وما حبسوا أنفسهم له يعني الرهبان وقومــــا محصوا عن أوسط رؤوسهم فاضرب ما محصوا عنه بالسيف ، ولا تقتلن امرأة ولا هرما ولا وليدا ، ولا تقطعن شجرة مثمــــرة ، ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا ما أكلتم ، ولا تحرقن وتعلن ولا تتجبر ،

وكتب عمر رضي الله عنه الى سعيد بن ابي وقاص ومن معه من الاجناد .

اما بعد فاني امرك ومن معك بتقوى الله العظيم على كــل حال فان تقوى الله أفضل العدة واقوى المكيدة فى الحرب . وآمرك ومن معك أن يكونوا اشد احتراسا من المعاصي من احتراسكم مــن عدوكم فان ذنوب الجيش اخوف عليهم من عدوهم وانما ينصـــر المسلمون على عدوهم بمعصية عدوهم لله لولا ذلك لم تكن لنا عليهم قوة لان عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فان استوينــــا فى المعاصي كان لهم الفضل علينا فى القوة ، ولو لم ننتصر عليهـــم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا ، واعلموا ان عليكم حفظة فى سفركم من الله

(1) من الادالة وهي في مفهوم تعبير الجيش المغربي الفرقة من الجيش التى يوكل اليها حرس ثغر لمدة معينة وتسمى (ادالــة)

يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وانتم في سبيل الله الى غير هذا الكلام مما يطول ذكره والله الموفق وعليه التوكل .

وينبغي للامام ان يحرض الناس فان التحريض من افعال البر وأعمال الخير وأسباب الثبوت عند اللقاء ، وروى أن مولانا علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه كان يحرض الناس في الخطبة على الجهاد ، وهو يقول يا عباد الله اتقوا الله وغضوا الابصار واخفضوا الاصوات ، واقلوا الكلام ، ووطنوا انفسكم عند المنازلة والمبارزة والمعانقة والمصادمة واثبتوا واذكروا الله لعلكم تفلحون ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ؛ اللهم الهمهم الصبر ، وانزل عليهم النصر ، واعظم لهم الاجر ؛ واعلموا انه لا يقاتل العدو حتى يدعى الى دين الله فان أجاب والا قوتل ؛ قال تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » وقيل في الموعظة الحسنة قولان أحدهما القرآن يبين من القول والثاني ما فيه من الامر والنهي وجادلهم بالتي هي أحسن ان يبين لهم الحق لتوضع عليهم الحجة ؛ وان قاتلهم على غرة وبيات كان لهم ضمان دية نفوسهم ، وكانت على الاصح من مذهب الشافعي كديات المسلمين ، وقيل كديات الكفار . وقال أبو حنيفة لا دية على الامير في قتلهم ونفوسهم هروبا ان عجلونا على الدعوة قتلناهم قبلها . وقيل في زمننا هذا لم تبق دعوة انما كان ذلك في أول الاسلام ويستعان بالعبيد اذا اذن سادتهم ويجوز تغوير مياههم وقطعها عنهم وان كان فيهم اطفال ونساء ؛ واذا استسقى منهم عطشان فالامير فيه بالخيار بين سقيه ومنعه كما هو في الخيار بين قتله أو تركه اذا اسره ، ومن قتل منهم يوارى عن الابصار ، ولا يحرق أحد منهم بالنار ؛ فانه لا يعذب بالنار الا رب النار ، وهل يجوز حمل رؤوسهم من بلد الى بلد أو لا يجوز فيه خلاف . وكرهه أبو بكر وقال هو من فعل الاعاجم وبه قال سحنون وعلى الامير في تصفيف الصفوف وتقديم الثبات من اهل الحزم والجد والدين على المقدمة والميمنة والميسرة والقلب والسياقة خلفه ؛ ويأمرهم بالدعاء

عند ارادة الحروب لان الدعاء فى ذلك الوقت مستجاب ولا يتمنى الانسان لقاء ، وليسأل الله العافية فاذا لقيهم فليثبت ويعلم الرجل الشجاع بما يشهر به فى الصفوف ، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت ، والسيمة العلامة وعصب ابو دجانة الانصاري رأسه بعصابة حمراء وذلك بمحضر النبي صلى الله عليه وسلم ، وأما صفة الحرب وتدبيرهـا وتكييفها فقد قال فيها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمر بن معدي كرب صف لنا الحرب فقال مرة المذاق اذا اشمأزت عن ساق من صبر فيها عرف ، ومن نكل عنها تلف ، ثم أنشد يقول :

الحرب أول ما تكـــون فتيـــة
تسعى بزينتهـــا لكل جهـــول

حتى اذا حميت وشب ضرامهـــا
مكروهـــة للشـــم والتقبيـــل

شمطاء جرت رأسها وتنكـــرت
عجوزا عادت غير ذات حليـــل (1)

وقال فيها بعض العلماء الحرب تفالها الصبر وقصبها المكـر ومدارها الاجتهاد وثقافها الاناة وزمامها الحذر ولكل واحد من هذه ثمرة فثمرة الصبر التأييد وثمرة المكر الظفر ، وثمرة الاجتهاد التوفيق وثمرة الاناة اليمن ، وثمرة الحذر السلامة ، ولكل مقام مقال ، ولكل زمان رجال ، والحرب سجال ، والرأي فيها أبلغ من القتال .

---

1) كـذا ورد في الاصـل

خاتمة الكتاب

وهذه جملة كافية فى الاجتهاد ، وليكن منا عليها الاقتصار ، قد اختصرناها من كتاب المطولات ليقرب تناولها لمبتغيها فى اقرب الاوقات ، لما لفيناه للتبرك بالسلالة الهاشمية ، والذرية المباركة الفاطمية ، رزقنا الله محبة الاصول والفروع منهم آمين يا رب العالمين . اللهم بجاه احب الخلق اليك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبجاه آله أن تحشرنا فى زمرة هذا النسب المطهر الاطهر وتؤمننا يوم الفزع الاكبر وتسقينا من حوض النبي المختار . وتجعلنا من الجائزين الناجين على الصراط المستقيم الاظفر آمين يا رب العالمين ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، اللهم انا نسألك لعبدك وخليفتك السلطان المظفر الجليل المؤيد بالله ابي الفتوحات مولانا اسماعيل اللهم اجمع به شملنا ، واجعل ايامه السعيدة رحمة لنا وانصره اللهم نصرا يؤيد سلطانه ، ويمهد زمانه ، ويؤزر أنصاره واعوانه . واخذل من خذله . اللهم انه قد استعان بك فأعنه على سبيل الهدى واعتمد عليك فلا تسلمه ، وهيء له من امره رشدا ، ومكنه اللهم ممن بغى من اعدائه واعتدى ، اللهم اهده الى الحق بدليلك ، واستعمله فى طاعتك وطاعة رسولك ، واجعله اللهم فى حالة الاقامة والظفر ، بدقائق الحقائق ومؤيدا يفرج بك المضايق ، اللهم اكرم خلافته العزيزة بطول البقاء الابدي وقر عينه بأولاده فى الزمن السرمدي . والزم اوامره وصوارمه ، واجعل محبته فى قلوب خلقك ملء الصدور ، وجنوده ملء الفضاء اللهم اضرب عليه سرادقات عصمتك ، واكنفه بكنف حمايتك ، واحرسه بعينك التي لا تنام من

متوقعة القلوب الخاسرات اللئام واجعله رحمة لمؤمن وعالم ، ولا تجعله فتنة لظالم وكن له اعز نصير وافضل رحيم آمين يـــا رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، ووجد بخط مؤلفه رضي الله عنه ونفع به ، في النسخة الثالثة من هذه وكان ابتداء مؤلفه في النصف من شعبان وانتهاؤه لنفسه وغيره من الاخوان أوائل ربيع النبوي عام واحد ومائة والف كمل بحمد الله.



فهرس

الصفحة

فرع الاسرة الملكية	الصفحة
بيعة المولى محمد بن الشريف والمولى الرشيد والمولى اسماعيل	76
القضاء على الخضير غيلان	84
ابناء المولى اسماعيل	88
العمران فى عهد المولى اسماعيل	89
فتح المهدية	90
فتح طنجة	91
فتح العرائش	93
الحث على الجهاد	94
خاتمة الكتاب	104





مولاي محمـــــد

تولى الملك فى 1050 هـ = 1640 م الى 1075 هـ = 1664 م



مولاي رشيـــــد

تولى الملك سنة 1075 هـ = 1664 م الى 1082 هـ = 1671 م



مولاي اسماعيـــــل

تولى الملك سنة 1082 هـ = 1671 م الى 1139 هـ = 1726 م